

كتبها

عبد الرؤف جمعه

المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية

في المنهج الحديث الذى قررته وزارة المعارف

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م

المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين بحارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩



الحمـد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ، فهذه كلمات تجرى فى المنهج الحديث ، الذي شرعته وزارة المعارف لآداب اللغة العربية وقررت دراسته لطلاب السنة الثالثة الثانوية ، وهى تفصيل لمجمله ، واجمال لمفصله ، ولولا هذا التفصيل لبقى هذا المجمل خفياً ، والمراد منه قصياً ، ولولا هذا الاجمال لخرج الى الاطناب تفصيله ، وفات التلاميذ تحصيله -

تاريخ أدب اللغة العربية

وفائدته

ادب اللغة : ما تأدّى بها من نثر ونظم ، على اختلاف أغراضهما ومناحيهما .

تاريخ أدب اللغة : ما يُعرف بالاطلاع عليه أحوالها فى العصور المختلفة ، والاسباب التى ساعدت على رقيها أو أدّت الى انحطاطها . والمطلع على أدبها وتاريخه اطلاعاً يُكسبه ملكة نقد الكلام ومعرفة مراتبه فى البلاغة ورد كل طائفة منه الى مرتبتها والى العصر الذى قيلت فيه يُسمّى أديبا . ولما كان الاطلاع عليهما يعود على الاديب بصدق الحس ، وسلامة الذوق ، ولطف المأخذ ، وغيرها من المزايا ، كان لأدب الدرس الى أدب النفس طريق وسبيل

فائدته : لو لم يكن لتاريخ أدب اللغة من فائدة الا وفاء أهلها ، وقيامهم بالواجب من البحث عن شأنها فيما سلف من الازمان والعصور ، كما يبحث المرء عن تاريخ أمة ورجالها السالفين ، الذين أسسوا لها مجداً ، وأقاموا لفخارها بناء عاليا ، وطوداً شامخا : لو لم يكن له إلا ذلك لكفى به فائدة ، فكيف اذا كان له مع هذا المقامُ الأولُ فى تعويد المطلعين عليه الكتابة والشعر والخطابة والتأليف ، بعبارات جزلة واضحة ، وكلام عذب سهل ، يؤدى معناه الى نفس قارئه ، ويجد الطريق الى قلب مستمعه .

عصور اللغة

اللغة مظهر لما عليه الأمة المتكلمة بها ، يتجلى فيه ما عليه تلك الأمة من ضَعة ورفعة ، ورذيلة وفضيلة ، وجهل وعلم ، ولا يدل على أمة التبس تاريخها ، وخفى أمرها ، إلا لغتها وما أودعته من نتائج أفكارها ، وثمرات عقولها ، ولهذا كانت عصور اللغة وآدابها لأمة من الأمم ، هى عصور تاريخها التى تطورت فيها بحوادث السياسة والدين وغيرهما ولغة العربية خمسة عصور :

الأول : عصر الجاهلية ، وهو الى نحو خمسين ومائة سنة قبل مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم

الثانى : عصر صدر الاسلام وبنى أمية ، وهو من البعثة الى قيام دولة ابنى العباس سنة ١٣٢ هـ

الثالث : العصر العباسي ، وهو من قيام دولتهم الى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ

الرابع : عصر الدولة التركية ، وهو من سقوط بغداد الى سنة ١٢٢٠ هـ حيث تبتدئ النهضة الحديثة بمصر

الخامس : عصر النهضة بمصر ، ويبتدىء بابتداء حكم الاسرة العلوية لمصر (سنة ١٢٢٠ هـ) الى الآن

عصر الجاهلية

أغراض اللغة : لم يكن للعرب فى جاهليتهم ، وهم أمة أمية بعيدة عن العلم والكتابة والتدوين ، ما ينبئنا عنهم ، ويعرفنا بهم إلا ما أودعوه ما وصل الينا من كلامهم ، وتناقله الرواة من قولهم ، وهو بجملته يدل على ما كانت عليه العرب ، من منعة وعزة نفس ، واباء ضيم ، وا كرام نازل ، ووفاء بعهد ، ونصرة صارخ ، وحماية جار ، وغيرة على العرض ، وشجاعة وحمية ، ونخر بذلك كله ، وبالأسرة والعشيرة ، وحث على الاخذ بالثار ، أو نصيحة بايثار السلم على الحرب ، لما فى الحرب من ذهاب المال والأنفس. هذه أخلاق العرب وشيمها في جاهليتها ، وهى أغراضها فيما روى عنها من نثر ونظم

النثر

هو الكلام المطلق من الوزن والقافية المقصودين . وهو محادثة وخطابة . والحكمة والمثل ليسا قسمين مستقلين عن المحادثة والخطابة ، وانما يقعان فيهما ، ولا يخرجان عنهما .

المحادثة : هى كلام الناس بعضهم لبعض ، فى شؤونهم المألوفة المتجددة ، وهى لا تحتاج الى روية أو اعمال فكر غالبا ، ولم يصل الينا شيء منها ، لخلوها من مزايا تحمل الرواة على روايتها ، إلا ما كان حوارا فى أمر مهم ،

مثاله ما يأتى في تضاعيف هذا الخبر، لما قتل جساسُ بن مرة كليبَ بن ربيعة، وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس زوج كليب، اجتمع نساء الحي للمأتم، فقلن لأخت كليب. رحّلي جليلة عن مأتمك فان قيامها فيه شماتةٌ وعار علينا عند العرب. فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا [1]، وشقيقة قاتلنا، فخرجت وهى تجر أعطافها [2] فلقيها أبوها مرة، فقال لها ما وراءك ياجليلة؟ فقالت: ثكل [3] العدد، وحزن الأبد، وفقد حليل [4]، وقتل أخ بعد قليل، وبين ذين غرس الاحقاد، وتفتت الاكباد. فقال لها أو يكُفُّ ذلك كرم الصفح واغلاء الدِّيات [5]؟ فقالت جليلة: أمنية مخدوع ورب الكعبة. أبا لبُذن [6] تدع لك تغلب دمَ ربها [7]؟

الخطابة: هي أن يقوم المتكلم فى جمع من الناس، ويلقى عليهم ماشاء من قول، وقد كانت للسادة الرؤساء فى مهام الامور، كالحث على الحرب والاخذ بالثار، أو النصيحة بالسلم وترك الشحناء، أو عند الوفادة على الملوك والسلاطين، والقيام بين أيديهم، وقد تكون الخطبة وصية من رئيس أو ممن قربت وفاته، وحانت منيته، لبنيه وعشيرته الاقربين، وقد تكون خطبة زواج.

من كلام أوس بن حارثة، يوصى ابنه مالكا: من كرم الكريم،

---

(١) من اصابنا مكروه (٢) اى متكسرة من الحزن والخجل (٣) فقد
(٤) زوج (٥) جمع دية وهي ما يعطيه اقارب القاتل لأقارب المقتول عوضا عن دمه (٦) الوق واحدتها بدنه (٧) سيدها

الدفاع عن الحريم [١]، ومن قلّ ذل ، ومن أَمِر [٢] فل [٣] ، وخير الغنى القناعة ، وشر الفقر الضراعة [٤] والدهر يومان ، فيوم لك ، ويوم عليك . فاذا كان لك فلا تبطَـر [٥] واذا كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينحسر . [٦]

وقال أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، يخطب له السيدة خديجة رضوان الله عليها ، وهذه الخطبة خير ماسمع فى هذا المعنى فى هذا العصر ، وانها لتدل على ما كان للنبى ، من المكانة والمنزلة فى قومه ، وهو لايزال فتى من فتيان قريش ، لم يجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، ولما يفضل قومه بنبوة ، ولا فاقهم برسالة ، وتدل على فضل ابى طالب ، وبره بابن أخيه ، وحدبه عليه ، وتقديمه له وإيثاره إياه ، وتنويهه بذكره :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وجعل انا بلداً حراماً ، وبيتاً محجوجاً [٧] وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخى من [٨] لايوازن به فتى من قريش الا رجح عليه ، براً وفضلا ، وكرماً وعقلا ، ومجداً ونبلا ، [٩] وان كان فى المال قُـل ، [١٠] فانما المال ظل زائل ، وعارية [١١] مُسترجعة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق [١٢] فعلىّ

الحكم : قول رائع يثبته العقل ، وتؤيده التجربة ، مثل من سلك

---

(١) الممنوع الذى تجب صيانته والمدافعة دونه (٢) كثر (٣) هزم (٤) الذل (٥) البطر عدم احتمال النعمة والطغيان بسببها (٦) ينكشف ويزول (٧) مقصوداً (٨) خبر انّ (٩) النجابة والذكاء (١٠) قلة (١١) ما أخذته من غيرك لتنتفع به وترده ككتاب ومبراة ونحوهما (١٢) المهر

الجدد ،[1] أمن العثار . نفاذ الرأى فى الحرب ، أجدى من الطعن والضرب . آفة الرأى الهوى .

المثل : قول سائر ، يُتمثل به فيما يشبه ماقيل فيه ، مثل رب ملوم لا ذنب له : في بيته يؤتى الحكم .[2] من مأمنه يؤتى الحذر[3] وقد يكون المثل حكمة ، نحو آفة الرأى الهوى . وكذلك كل ما انطبق عليه تعريف المثل وتعريف الحكمة .

النظم

هو الكلام المقيد بوزن وقافية مقصودين ، والنظم متأخر فى الوجود عن النثر ، فالنثر يتأتى لجميع الناس ، والنظم لا يتأتى الا لمن يستطيعه منهم .

منشأ الشعر : يغلب على الظن ان مبدأ الشعر كان النثر المسجوع ، وعلى هذا يكون الروى قبل الوزن ، ثم الرجز ، لأنه على وزن غير دقيق يجعله قريباً من السجع ، وهو مثل قول القائل

قد اغتدى[4] والصبح مُحْمَرّ الطُّرر[5] والليل يحدوه[6] تباشير[7] السحر
وفى تواليه[8] نجوم كالشرر بسحُق[9] الميعة[10] ميال العذُر[11]

---

(١) الارض المستوية (٢) من يرضاه الخصوم فى الحكم بينهم (٣) يفاجئه المكروه من حيث أمن (٤) أذهب فى وقت الغداة وهى أول النهار (٥) الطرر واحدتها طرة وهى الناصية (٦) يسوقه (٧) تباشير السحر أو الصبح أوائلهما ولا واحد له (٨) أعقابه (٩) البعد (١٠) النشاط فى السير (١١) جمع عذار وهو ماسال على خد الفرس من الشعر أو اللجام : أى قد اغتدى فى هذا الوقت بفرس شديد العدو بعيده ميال العذُر لنشاطه وسرعة عدوه

ثم كان الشعر على الأوزان [١] الأخرى ، وكان مقطعات [٢] ثم قصائد ، ولم يصل الشعر الى ماوصل اليه ، الا فى أزمان طويلة ، وقول عنترة فى مطلع معلقته هل غادر الشعراء من متردّم [٣] يدل على هذا

ومما ساعد على رقى الشعر وتقدمه الأسواق ، وهى مجتمعات للعرب ، كانوا يجتمعون فيها ، ويتناشدون الأشعار ، ويفخر بعضهم على بعض ، وأشهرها عكاظ ومَجَنّة وذو المجاز ، وكلها قريبة من مكة . وأهم أغراض الشعر في الجاهلية هى

النسيب : وهو ذكر مايتعلق بالأحباب نحو قول عنترة فى معلقته

هل غادر الشعراء من متردّم	أم هل عرفت الدار بعد توهم [٤]
أعياك [٥] رسم الدار لم يتكلم	حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتى	أشكو الى سفع [٦] رواكد [٧] جثم [٨]
يا دار عبلة بالجواء [٩] تكلمى	وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى

والوصف : وهو ذكر الشيء بما يخيله لك ماثلا ، نحو قول امرئ القيس فى معلقته يصف فرساً

مكر [١٠] مفر [١١] مقبل مدبر معاً	كجلمود [١٢] صخر حطه السيل من عل

---

(١) أوزان الشعر نحو ستة عشر وزناً وتسمى بحوراً أيضاً واحدها بحر (٢) هى ما كانت دون العشرة والقصائد ماجاوزتها (٣) مرقع (٤) ظن (٥) أعجزك (٦) واحدتها سفعاء وهى الاثفية واحدة الاثافى (٧) سواكن (٨) ملازمات لاتبرح (٩) بلد بنجد (١٠) و (١١) صيغتا مبالغة من كروفر (١٢) الحجر العظيم الصلب

يزل (١) الغلام الخف (٢) عن صهواته (٣) ويلوى (٤) بأثواب العنيف (٥) المثقل (٦)
درير (٧) كخذروف (٨) الوليد ٩ أمره ١٠ تتابع كفيه بخيط موصل

فان كان الوصف للنساء بذكر محاسنهن الظاهرة . سمي غزلا .

والفخر : وهو تمدح المرء بالخصال الحميدة نحو قول عمرو بن كلثوم في معلقته

وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون اذا سخطنا وأنا الآخذون اذا رضينا
وأنا العاصمون (١١) اذا أطعنا وأنا العارمون (١٢) اذا عصينا

والحماسة : وهي كالفخر ، الا أنها تكون بالحرب والقتال ، وما يجرى مجراها ، : فالحماسة فخر ، وقد يكون الفخر حماسة : وهي نحو قول المرقش الأكبر

اني لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة الا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة (١٣) تنحوا أن يصيبهم حد الظبات (١٤) وصلناها بأيدينا

(١) يزلق (٢) الخفيف (٣) جمع صهوة وهي موضع الفارس من الفرس وجمعها وليس للفرس الا واحدة لما يكون من الغلام من الميل عن الصهوة والرجوع اليها مرات (٤) يطيرها ويجعلها تخفق كاللواء لعدم تماسكه على ظهره (٥) الشديد (٦) الثقيل (٧) سريع (٨) مايديره الصبي بين يديه بخيط ومن عامة مصر من يسميه « فريرة » (٩) الصبي (١٠) جعله يدور ويمر (١١) المانعون من يطيعنا أن يناله أحد بسوء (١٢) من العرام وهي الحدة أي الغاضبون (١٣) جمع كمي وهو الشجاع المكمي بسلاحه (١٤) جمع ظبة وهي حد السيف

والرثاء : وهو ذكر مناقب الميت ونحو قول دُرَيد بن الصّمه

فان يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقافاً[١] ولا طائش[٢] اليد
قليلُ التشكى للمصيبات حافظ ... من اليوم أعقاب[٣] الاحاديث فى غد

والمدح : وهو الثناء بصفات الحمد ، وأنواع المكارم ، على غير الميت نحو قول الأعشى .

علقم يا خير بنى عامر ... للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه ... والغافر العثرة للعاثر

الهجاء : وهو الذم بخصال السوء وفعل الشر ولؤم الأصل وما يجرى ذلك المجرى نحو

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بنى عُبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

والاعتذار : وهو التنصل من الذنب أو ذكر مايسقط الذنب معه نحو قول النابغة الذبيانى

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة[٤] ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولست بمستبق أخاً لا تلمه[٥] ... على شعث[٦] أى الرجال المهذب

---

(١) يقف ممسكا عن القتال لجبنه (٢) مضطر بها من الفزع (٣) عواقب : أى كانت العواقب على ذكر منه فلا يفعل اليوم مايذكر به ويعاب عليه غداً (٤) شك (٥) تجمعه (٦) تفرق : أى تصلح من أمره وتجمع شتيته وتلابسه على

والحكمة : وقد سبق تعريفها في النثر نحو قول زهير

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ونحو قول ذى الأصبع العدوانى

كل امرئ صائر يوماً لشيمته (١) وان تخلق أخلاقاً الى حين

ومن الشعر ماجرى مجرى الأمثال نحو

قد يجمع المال غير آكله ويأ كل المال غير من جمعه

ونحو لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقى

وقد يكون مثلا وحكمة نحو

اذا أنت لم تعرض عن الجهل (٢) والخنا (٣) أصبت حليما أو أصابك جاهل

كثرة الشعر وقلة النثر : وصل الينا من شعر العرب أكثر مما وصل الينا من نثرهم لأن الشعراء أكثر من الخطباء فالخطابة كانت للخاصة والرؤساء والشعر كان لمن يجيش به صدره من الخاصة والعامة والسادة والسوقة هذا الى أن الشعر أيسر من النثر رواية وحفظا

عبارة اللغة : كانت عبارة اللغة فى هذا العصر جزلة فخمة ، لا تكلف فيها ، جارية على الفطرة ، يغلب عليها الايجاز ، إلا اذا دعت ضرورة الى غيره ، فكانت تتضمن المعنى الكثير فى اللفظ القليل ، يقل فيها المجاز

ماقد يكون فيه من عيب (١) طبعه (٢) السفه (٣) الفحش

والكناية ، ومع هذا فكانا قريبين من الحقيقة ، وقد كان يقع لخطبائهم وشعرائهم على البديهة من الحكمة والخيال ، مالا يقع لمن بعدهم، إلا بالروية والتفكير ، وذلك لصفاء قرائحهم ، وسلامة فطرهم ، وانك لتجد لكلامهم من التأثير ، ما لا تجده لسواهم . لأنهم كانوا يقولون ما يعتقدون وما به يشعرون. وامتازت اللغة فى هذا العصر ، بخلوها من اللحن ، وقلة الدخيل والمعرب ، وذلك لانحياز العرب فى جاهليتهم عمن جاورهم ، وحرصهم على قوميتهم ، بالبعد عن مخالطة غيرهم . ويكثر فيها الغريب علينا ، لطول العهد بيننا وبينهم ، ومخالفة مايحيط بنا من المرئيات والمحسوسات ، ماكان يحيط بهم منها ، وليس عندنا للفرس والناقة ، والسيف والرمح وحيوان الصحراء ما كان لها عندهم ، من الملابسة والمكانة ، فهذا الغريب علينا ، لم يكن غريبا عنهم ، ولا خفى المعنى عليهم

انشاء الكتابة الخطية فى بلاد العرب : الخط هو صور لحروف الكلمات المسموعة ، والكلمات المسموعة تدل على ما فى نفس المتكلم من المعانى ، فدلالة الخط على ما فى النفس دلالة فى الدرجه الثانية ، فانه انما يدل عليها ، بواسطة دلالته على الكلمات الدالة عليها . والكتابة الخطية لا تكون إلا فى الأمم المتحضرة ، أو الناهضة الى الحضارة ، ولهذا لم تكن الكتابه من صفات مضر قبل الاسلام ، فكانت مضر أمة أمية ، لاتوصف بكتابة وهم الأميون الذين بعث الله فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . ولما أخذ الاسلام يعم جزيرة العرب ، وصار

للأمة العربية دولة، واتسعت رقعتها ، بما فتح الله عليها من البلدان والامصار، أخذت الكتابة الخطية تتحسن ، والكتاب يكثرون ، وكانوا في بدء الاسلام ، لاتتجاوز عدتهم بضعة عشر كاتباً . ولما مصرت البصرة والكوفة وأصبحتا حاضرتين من حواضر العلم والأدب ، وضع الكتاب الخط المعروف بالكوفى ، وهو خط قد فاق بحسنه وتجويده الخط الحجازى ، ولا يزال من صور الكتابة الخطية الى الآن . وفى العصر العباسى استنبطت صور الخط المعروفة الآن ، من الثلث والنسخ وغيرهما . ومن أشهر كتاب هذا العصر ابن مقلة وهو المضروب به المثل فى حسن الخط وجودته وقد تمثل يوماً قائلا

إنما الزعفران عطر العذارى   ومداد الدواة عطر الرجال

وقد انتقلت الكتابة الخطية الي الحجاز من الحيرة ، وهي أقدم مدنية من الحجاز بما كان فيها من ملك المناذرة ، وانتقلت الى هؤلاء من اليمن ، واليمن أقدم حضارة ، وأعرق مدنية من هؤلاء وهؤلاء ، وأخذها اليمنيون عن الفينيقيين ، وهم سكان أرض كنعان ، وكانت على شاطىء بحر الروم من سورية ، وانتقل الخط الى هؤلاء من المصريين ، والمصريون هم أقدم من عرف من الأمم ، بالخط والكتابة والنقوش الدالة على المعانى ، وهم أسبق أهل الارض الى المدنية ، وعلى هذا كان الخط من لوازم الحضارة متمشياً معها ، متنقلا حيث تنتقل .

عصر صدر الاسلام و بني أمية

الكتابة الانشائية : زاد في أقسام اللغة في هذا العصر ، قسم الكتابة الانشائية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى الملوك ورؤساء القبائل بدعاية الاسلام ، ولما قامت الدولة الاسلامية ، كان الخلفاء يكتبون الى العمال وقواد الجند في أطراف الاقاليم ، بما تدعو اليه الحاجة ، وكان يغلب على الكتابة الايجاز مع الوفاء بالغرض ، وكانت في الغالب على هذا النحو : من فلان إلى فلان ، ثم حمد الله سبحانه ، ثم الفصل بأما بعد ، أو وبعد ، ثم ذكر الغرض من الكتاب ، وقد تختم بالسلام على المكتوب اليه ، أو على من اتبع الهدى

كتب محمد بن الحنيفة الى أخيه الحسين وكان قد جري بينهما كلام افترقا بسببه متغاضبين : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فان لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه ، أبونا على لا افضلك فيه ، ولا تفضلني ، وأمي امرأة من بني حنيفة ، وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان ملء الارض نساء مثل أمي ، ما وفين بأمك . فاذا قرأت رقعتي هذه ، فالبس رداءك ونعليك وتعال لتترضاني ، واياك أن أسبقك الى هذا الفضل الذى أنت أولى به مني والسلام : فلبس الحسين رداءه ونعليه ، وجاء الى محمد وترضاه

كتب قيس بن سعد بن عبادة الى معاوية - تكتب إلى تدعوني الى مفارقة على بن أبي طالب ، والدخول في طاعتك ، وتخوفني بتفرق أصحابه

عنه ، واقبال الناس عليك ، واجفالهم[١] اليك ، فوالله الذى لا إله غيره ، لو لم يبق له غيرى ، ولم يبق لي غيره ، ما سالمتك أبداً وأنت حر به ، ولا دخلت فى طاعتك وأنت عدوه ، ولا اخترت عدو الله على وليه ، ولا حزب الشيطان على حزب الله والسلام

الخطابة . كانت الخطابة فى هذا العصر جارية على ماكانت عليه فى العصر الجاهلى ، ولم يكن يقوم خطيبا ، إلا النبى صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء من بعده ، ومن وليهم من أكابر الصحابة والقواد وعمال الاقاليم ، وكان أهم اغراض الخطابة فى صدر الاسلام ، الدعوة الى الاسلام وتبيين عقائده وشرائعه ، ووعد المؤمنين بالثواب والنعيم ، ووعيد الكافرين بالعقاب والعذاب الاليم فى الدار الآخرة ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً

وقد زاد الاسلام فى قدر الخطابة ورفعة شأنها ، حتى صارت صفة لازمة لامراء المسلمين وذوى المكانة فيهم ، وأصبحت ركناواجبا فى صلاة الجمعة ومسنونة مستحبة فى كثير من الاحوال والاوقات

لما أحس على كرم الله وجهه منيته ، دعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة فى الآخرة ، والزهد فى الدنيا ، ولا تأسفا على شئ فاتكما منها ، اعملا الخير ، وكونا للظالم خصما[٢] ، وللمظلوم عونا ، ثم دعا ابنه محمدا فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك ؟ قال بلى قال فانى

«١» اسراعهم «٢» قد يستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمؤنث وهو هنا دال على اثنين

أوصيك به ، وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ، ومعرفة فضلهما ، ولا تقطع أمراً دونهما . ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما ، وابن أبيكما ، وأنتما تعلمان ان أباكما كان يحبه فأحباه

لما أتى عبدَالله بن الزبير قتل أخيه مصعب ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

انه أتانا خبر قتل مصعب ، فسررنا به ، واكتأبنا له ، فأما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيز له من الثواب ، وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ، وانا والله لا نموت حتفا ، وانما نموت طعناً بالرماح ، وقتلا تحت ظلال السيوف ، وان يكن المصعب قد مات فان فى آل الزبير خلفاً منه .

ومن خطبة لزياد ابن أبيه : ان كذبة الامير بلقاء مشهورة ، فان تعلقتم على بكذبة ، فقد حلت لكم معصيتى وقد كان بينى وبين قوم إحن ، [1] فجعلت ذلك دبر [2] أذنى وتحت قدمى ، انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى ، لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا ، حتى يبدى لى صفحته ، فاذا فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على انفسكم ، فرب مبتئس [3] بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس .

(الحكمة والمثل : من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : اياكم

(١) أحقاد واحدتها إحنة (٢) خلف (٣) محزون

وخضراء الدمن[1] المؤمن مرآة أخيه . ليست مع العزاء مصيبة

على بن أبي طالب : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغني . الحرمان خير من الامتنان .

عثمان بن عفان : يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك

معاويه بن أبى سفيان : ما رأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيّع

المحادثة : كان فى وفد تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم ، قيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، عمرا عن الزبرقان ، فقال : هو يا رسول الله سيد فى قومه ، مطاع فى عشيرته ، فقال الزبرقان : انه يعلم أكثر مما قال ، ولكنه حسدنى شرفى ، فقال عمرو : انه يا رسول الله زمن المروءة لئيم الخال . فبان الغضب فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له فى جبينه عرق يدِرّهُ الغضب ، فلما رأى عمرو ذلك ، قال يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، ولقد صدقت في الأولى ، وما كذبت فى الثانية ، فقال عليه الصلاة والسلام : ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة :

الشعر : لم تختلف اغراض الشعر فى هذا العصر ، عن اغراضه فى العصر الجاهلى ؛ ولا سيما فى البادية قبل انتشار الاسلام وعمومه ، ولما عم الاسلام ودخل الناس فى دين الله افواجا ، تهذبت بعض اغراضه كالفخر

---

(١) الدمن مبارك الابل ونبتها فى العادة حسن بهيج كنى صلى الله عليه وسلم بخضراء الدمن عن المرأة الحسناء فى بيت سوء

والحماسة ، فلم يكن فيهما تمدح بما نهى الاسلام عنه ، كالتمدح بالعصبية، فقد آخى الاسلام وسوى بينهم جميعاً ، فلا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى وخلا الغزل والتشبيب ، مما لا يجمل برجل كريم ، يعمل بدينه ، ويراقب ربه .

وتحامى الشعراء فى شعرهم ، ذكر الخمر ووصفها والتهالك عليها ، والمفاخرة بالميسر ، والتفضل بمغانمه على السائلين وذوى الحاجة

ولما سمع العرب القرآن الكريم ، وهو الحجة الواضحة ، والآية البينة بهرتهم آياته وعصفت بالشعر عاصفة ، فركدت ريحه ودالت دولته وانصرف المؤمنون من العرب ، عنه الى القرآن الكريم وحكمه وآدابه وغض من الشعر عندهم ، تنزيه الله سبحانه نبيه عنه : وماعلّمناه الشعر وما ينبغي له ونعيُه على الشعراء بقوله والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

وانصرف المشركون من العرب عن الشعر الى قتال المؤمنين ، الا ما كان من دفاع كل فريق منهما عن حوزته ، وما يدعو اليه أو يدافع عنه ، وفى عصر بني أمية أخذ الشعر يستعيد دولته ، ويسترد مكانته ، بما كان لبعض أمراء بني أميه وولاة عهدهم من مجالس للشعراء ونقد الشعر ، وبما كان لبعضهم من قرض الشعر ، والعناية به ، والحرص على تعامه ، وبما كانوا يجزلون للشعراء من العطايا ، رغبة فى استمالة الشعراء اليهم والاستئثار بمدائحهم، تأييدا لدولتهم وتمكيناً لأمرهم ، واستكثارا لنصرائهم بمن يلتف

حول الشعراء ، ويبلغ الشعر من نفوسهم ، ومن يتعصب لهؤلاء الشعراء من ظهير وقبيل

« نماذج الشعر »

النسيب : قيس بن ذريح

فان يحجبوها أو يحُلْ دون وصلها — مقالةُ واش أو وعيد أمير

فان يمنعوا عينيّ من دائم البكا — ولن يُذهبوا ما قد أجنّ ضميري

يزيد بن الطَّثَرِيّة

بنفسي من لو مرّ بردُ بنانه — على كبدي كانت شفاء أناملُه

ومن هابني في كل شيء وهبته — فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

المدح : الاخطل

هم الذين أجاب الله دعوتهم — لما تلاقت نواصي الخيل فاجتلدوا(1)

ليست تنال أكفُّ الناس بسطتهم — وليس ينقض مكرُ الناس ما عقدوا

قوم اذا انعموا كانت فواضلهم — سيبا من الله لا منٌّ ولا حسد

الهجاء : حسان بن ثابت

أبوك أب حرّ وأمك حرة — وقد يلد الحران غير نجيب

فلا يعجبنّ الناس منك ومنهما — فما خبثٌ من فضة بعجيب

الأخطل

اذ الأسدىّ حل بغير جار — فليس له وان ظُلم انتصار

تصول الى العلا أسد وتأبى — مخازيها وأيديها القصار

(١) اقتتلوا

الفخر : كم قد ولدنا من كريم ماجد دامى الأظافر أو ربيع ممطر
خلقت أنامله لقائم مرهف ولبذل مكرمة وذروة منبر
يلقى الرماح بوجهه وبصدره ويقيم هامته مقام المغفر (١)

الحماسة : قَطَرِىٌّ بن الفُجاءة وهو رأس من رءوس الخوارج
أقول لها وقد طارت شَعاعا (٢) من الأبطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

الرثاء : — الخنساء :
أعينىّ جودا ولا تجمُدا الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجرىء الجميل الا تبكيان الفتى السيدا
طويلَ النِّجاد (٣) رفيع العما د ساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مُصْعِدا

الاعتذار : كعب بن زهير
وقال كل خليل كنت آمله لا أُلْهِيَنَّكَ انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكمُ فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء (٤) محمول
أُنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وترتيل

(١) الخوذة (٢) تفرقا (٣) حمائل السيف (٤) مرتفعة

لا تأخذنّى بأقوال الوشاة ولم … أذنب وان كثرت فىّ الاقاويل

الوصف : الحطيئة

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل (١) … ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

أخى جفوة فيه من الانس وحشة … يرى البؤس فيها من شراسته نعمى

وأفرد (١) فى شعب عجوز ازاءها … ثلاثة أشباح تخالهم بهما (٣)

حفاةً عراةً ما اغتذوا خبز مَلّةٍ (٤) … ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما

رأى شبحا وسط الظلام فراعه … فلما رأى ضيفا تشمر واهتما

الحكمة : القَطامىّ

والناس من يلق خيرا قائلون له … ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل (٥)

قد يدرك المتأني بعض حاجته … وقد يكون مع المستعجل الزلل (٦)

الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه … لا يذهب العرف بين الله والناس

كثيّر

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة … اذا وطِّنت يوما لها النفس ذلت

المثل : الفرزدق

ترى الناس ان سرنا يسيرون حولنا … وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

وله

احلامنا تزن الجبال رزانة … وتخالنا جنا اذا ما نجهل

---

(١) فقير والطاوى الجائع (٢) طريق فى الجبل (٣) صغار المعز والضأن والبقر
(٤) الرماد الحار (٥) الثكل (٦) الخطأ

جرير

رأيتك مثل البرق تحسب ضوءه　　قريبا وأدنى ضوئه منك نازح

كثيّر

قضى كل ذى دين فوفى غريمه　　وعزة ممطول مُعَنًّى غريمُها

عبارة اللغة

رقّت عبارة اللغة فى هذا العصر ، وتهذبت حواشيها وتحت منحى القرآن الكريم فى اقامة الدليل ، واحكام البرهان ، وظهر فيها ما خالط نفوس المتكلمين بها ، من التدين وخشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، مما لم يكن شيء منه فى الجاهلية ، الا ما كان يقع لبعض حكمائهم الذين يدينون بالبعث ، كأكثم ابن صيفى ، وقس بن ساعدة ، وقد هُجِرت ألفاظ كانت تدل على أشياء أو عادات جاء الشرع بتحريمها ، وهجر المعنى يتبعه هجر مايدل عليه ، وذلك كالصلوات والأدعية التى كانت تقال للاوثان وأمام الاصنام ، وأريد بألفاظ معان لم تكن من قبل ، كالصلاة والحج من المعانى التي جاء بها الاسلام ولم تكن من قبل

كلمة عامة عن اللغة فى عصر بنى أمية

لم يكن للغة من القوة والسلامة والصحة في عصر من العصور ، ما كان لها فى هذا العصر ، فقد كان بحرها زاخراً ، ونجمها زاهراً ، وكان من الخلفاء والامراء من هو شديد الحرص ، على رواية وحفظ الجيد الفصيح

من النثر والنظم ، وعلى أخذ الابناء وولاة العهد بهذا منذ الصغر ، وكانوا يبعثون بهم الى البادية ، يتخرجون فيها على الأعراب ، حيث لاتزال اللغة سليمة من الدخيل ، جارية على الاساليب العربية الفصيحة .

وكان فى هذا العصر كثير من الخطباء المصاقع ، كسحبان والحجاج وزياد ، وكثير من الشعراء المجيدين كجرير والفرزدق والأخطل ، وكثير من الشعراء العشاق الذين يسيل شعرهم رقة ، ويفيض هوى خالصاً ، واحساساً صادقاً ، فكان شعراً عفيفاً فى يقظة ، ويقظان فى عفة ، وأشهر هؤلاء من عذرة . وظهر في هذا العصر الخوارج ؛ وهم طوائف نقموا على الولاة بزعمهم الجور والعسف ، وكانوا متشددين فى الدين ، موصوفين بالشجاعة والصبر ، والجلد والشدة والبأس ، وكان منهم الخطيب المصقع ، والشاعر القدير ، وكان فيه كثير من الكتاب وأشهرهم عبد الحميد كاتب آخر خلفائهم مروان بن محمد ، وقد حذق العربية من الاجانب عن أهلها ، وبلغ مبلغ المجيدين منهم ، وفاقهم فى نحو من القول ، ابن المقفع مترجم كليلة ودمنة من الفارسية ، أو واضعه على خلاف فى ذلك ، وهو كتاب يدل على عقل راجح ، وحكمة وافرة ، وأصالة رأى ، واستعداد لكل أمر بعدته ، ولكل شيء بأسبابه .

ونشأ فى هذا العصر الغناء العربي ، وكان صناعة وفنا أجاز عليه الخلفاء وأثاب عليه الأمراء وولاة العهد ، وكان له أثر ظاهر في لغة العامة ، واخلاقهم ، بما تضمنه من القول البليغ والخلق الكريم ، وقد اشتهر كثير

من المغنين فى هذا العصر ، بحسن الصوت واجادة الاداء والتوقيع ، مثل طويس ومعبد ممن شاع ذكرهم وسارت الركبان بغنائهم .

ووصع في هذا العصر علوم منها النحو والحديث والفقه، وفيه ضُبط القرآن الكريم بالاعجام والشكل مخافة سريان اللحن اليه ، وكان قد ظهر اللحن فى هذا العصر وأخذ ينمو ويزيد ، بكثرة الداخلين في الامة العربية من الامم الأخرى بالنسب والمصاهرة والولاء، والتقرب من الخلفاء وذوى المكانة فى الدولة الاسلامية .

وحدث فى اللغة نظمها ونثرها ما لم يكن فى صدر الاسلام ، وذلك بعد أن تفرق المسلمون شيعاً بعد مقتل عثمان ، فقد كان كل فريق يدّعى الحق لنفسه ، ويدعو الى مناهضة سواه ، والحض على قتاله ، والغض من قدره ، وكادت الدعوة الى العصبية تعود الى ما كانت عليه فى عصر الجاهلية لولا الاسلام فقد كان يخفف من حدتها ويرد من غوايتها .

القرآن الكريم

هو كلام الله سبحانه المنزل على عبده ورسوله محمد بن عبد الله بلسان قومه قريش هدى للناس ورحمة ، والقرآن « وان فهمه العرب وأحاطوا بمعانيه لأنه قول عربى مبين » غريب عنهم ! ليس مألوفا عندهم، فهو وان كان جاريا على قواعدهم ، وألفاظه ألفاظهم ، ليس أسلوبه مما يعهدونه من الاساليب ، وهو مع ايجازه ، يلم بالمعاني الكثيرة التي لايستطيعها بلغاؤهم الا فى كثير من القول ، ويأتي بالمعنى تاماً مستوفياً لا مزيد معه لمستزيد ،

فهو عربي مبين ، لان المتكلمين بالعربية يفهمونه ويفقهون مراميه ، وهو سحر يأخذهم أخذا ، ويذهب بهم مذاهب لم يذهبوا اليها ، ويصل بهم الى مقاصد يمعنون في الابتعاد عنها، فهم اذا سمعوه مغلوبون على أمرهم لا ينتفعون بعقولهم ، ينظر بعضهم الى بعض وقد غشيتهم من الذهول غاشية، زاغت معها أبصارهم ، وتقلصت شفاههم ، وجمدوا في اماكنهم، لا يستطيعون حراكا ، ولا يحاولون فكاكا ، فهو سحر ومن جاء به ساحر، وما هو بسحر وما محمد بساحر ، ولكنهم في حيرة يعمهون ، ومتى كان السحر كلاما ، وكانت مكارم الاخلاق للساحر لزاما ، نعم هو السحر الحلال في فصيح كلامه وبليغ مقاله .

وقالوا هو شعر ومحمد شاعر ، وما جهلوا الشعر ووزنه ، وقافيته ورويه ولكنهم وجدوه على نمط من القول ، لم يكن لخطبائهم وكهنتهم ، فما هو مما يعرفون من النثر مرسله ومسجوعه ، ومع هذا وجدوا فيه تأثير الشعر وروعته ، وأخذه بالعقول والألباب ، فقالوا هو شعر ومحمد شاعر وما هو بشعر وما محمد بشاعر ، ولكنه تنزيل رب العالمين ، ومحمد خاتم الانبياء والمرسلين .

وقد ألم القرآن الكريم بما فيه سعادة الانسان في الدنيا والآخرة ، ما فرطنا في الكتاب من شيء ، قد فصلت آياته تفصيلا، وصرفت تصريفا من وعد ووعيد ، وثواب وعقاب ، وجنة ونعيم ونار وجحيم ، وحكمة ومثل ، وتشريع وقصص ، وموعظة حسنة ، وبراهين محكمة ، وآداب عالية

ومكارم أخلاق سامية ، هذا هو القرآن الكريم بهرتنا آياته ، وسحرتنا بيناته ، فسجعنا سجع الطير في الروض ، فاحتو أزهاره ، وازدهت أثماره والطير لا يوفي الروض حقه ، ونحن لا نوفي القرآن وصفه .

آيات من القرآن الكريم

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ .

وعد ووعيد

فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَى فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَى * وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ .

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ . وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى * يَا أَيُّهَا

حكمة

ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ

مثل

وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ
ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا
وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
تشريع — وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا
بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ
كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا
تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَلَمَّا
وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ
قصص — مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ، قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي

ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين ، قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل . * يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير * يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور . وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ،

موعظة

براهين

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ، إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . وَلاَ تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَى حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ، إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ ٱلشَّيَاطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ، وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً ، وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً . وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِٱللهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ أَوْ فِي ٱلأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللهُ إِنَّ ٱللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ

آداب ومكارم أخلاق

فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ . وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * هٰذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو ٱلأَلْبَابِ.

القرآن الكريم

(جمعه وكتابته وقراءته)

لم ينزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ، وانما نزل مفرقا منجما على ما كان يطرأ من الحوادث ، ويعرض من الشئون ومدة نزول الوحى بالقرآن ثلاث وعشرون سنة ، عشر منها بمكة ، وثلاث عشرة بالمدينة ، وأول ما نزل منه قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك لأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » وآخر ما نزل منه قوله سبحانه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يملى على كتابه ما ينزل من القرآن ، فيكتبونه فى جريد النخل ، وعظم اللوح من الحيوان ، والحجارة الرقاق ، وكان يرشدهم صلى الله عليه وسلم الى مواضع الآيات من سورها ، وكان جبريل عليه السلام يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل عام مرة بما نزل من القران ، وفى السنة الاخيرة عارضه

بالقران مرتين ، وقد شهد العرضة الاخيرة زيد بن ثابت أكبر كتاب الوحي ، ثم كتبه للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأه عليه

«جمعه» ولما توفى المصطفى صلى الله عليه وسلم كان القرآن كله مكتوبا ومحفوظا فى صدور كثير من الصحابة ، ثم أشار عمر على أبي بكر رضى الله عنهما ، بجمع المصحف لما خشى عليه من الضياع ، وقد مات من حفظته فى وقعة اليمامة نحو سبعمائة فجمع فى صحائف بقيت عند أبي بكر مدة خلافته ، ثم عند عمر كذلك ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر .

«كتابته» وفى مدة عثمان رضي الله عنه كتب المصحف الامام بلغة قريش التى نزل القرآن بها ، وكان ست نسخ استبقى عثمان منها نسخة بالمدينة وأخرى لنفسه، وبعث بأربع الى أمصار العراق والشام ومكة لتكون مرجعاً يرجع اليه عند الحاجة ، وكان الباعث على كتابته زمن عثمان رضى الله عنه ، ان القراء انتشروا فى البلدان وقرءوا القرآن بقراءات كثيرة ولهجات مختلفة ، وأخذ بعضهم يخطيء بعضا فخشى عثمان رضى الله عنه من استفحال الخطب ، فيقرأه القراء بقراءات لم ترد عنه صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذا كان جمعه مدة أبي بكر رضى الله عنه ، مخافة ضياعه وكانت كتابته مدة عثمان رضى الله عنه ، مخافة الخطأ فى ادائه . ورسم المصحف الامام هو العمدة في نسخ المصاحف وكتابتها الى الآن ، وان خالف قواعد الرسم المعول عليها ، وذلك للتبرك بعمل الصحابة، والمبالغة في صون القرآن

حتى بالمحافظة على رسمه الوارد عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وكل خير في اتباع من سلف ، وكل شر في ابتداع من خلف .

قراءاته : هي طرائق مختلفة في أداء كثير من الفاظ القرآن ، ويكون الاختلاف في أدائها بالمد والقصر ، والوصل والقطع ، والسكتة والامالة ، والاشمام والادغام ، والتفخيم والترقيق ، وابدال حركة بأخرى أو بسكون ، وحرف معجم بآخر مهمل أو معجم يخالفه في اعجامه ، ونحو ذلك مما صحت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يختلف مع الرسم العثماني . وقد قرىء القرآن بقراءات كثيرة صحيحها سبع وقيل عشر .

أثر القرآن الكريم في اللغة

كان للغة قريش في الجاهلية المكانةُ السامية بين لغات العرب ، لمكانهم من البيت الحرام ، واستماعهم من كان يفد اليه من أنحاء جزيرة العرب ، فيختاروا أحسن ما يستمعون من الالفاظ والعبارات ، فكانت مكة لبلاد العرب كالعاصمة ، وفي العادة ان لغة عواصم الممالك خير من اللغات في سائر بلدان تلك الممالك ، وانك لتجد ذلك واضحاً في لغة أهل القاهرة اذا قارنتها بلغات بلدان مصر ، ويقال ان هذا في باريس وسائر مدن فرنسا ، ولندن وسائر مدن انجلترا ، وذلك لان عوامل الرقي ، وأسباب الحضارة في العواصم أتم وأكمل ، واللغة مظهر من مظاهر المتكلمين بها ضعة ورفعة . هذا ولقرب أسواق العرب من مكة كانت قريش تحضرها ويقوم بالحكومة فيها قضاة منهم فسادت لغة قريش ، وأخذت عامة العرب تحاكي قريشاً في لغتها ،

ويميلون بلغاتهم اليها ، ولما نزل القرآن الكريم بلغة قريش ، وقد بهرت العربَ بلاغته ، وأفحمتهم حجته ، فخشعت أصواتهم ، وخروا له ساجدين سواء في ذلك من آمن منهم ومن كفر ، تم للغة قريش أسباب سيادتها ، وتقوت أركان عظمتها ، فهي لغة القرآن الكريم ، ولغة النبي العظيم ، والخلفاء الراشدين ، وامراء الجند الفاتحين ، فتوحدت اللغات ، واتحدت اللهجات والفضل في ذلك للغة القرآن وما فيه من معجز البيان ونحا الخطباء والكتاب في كلامهم منحى القرآن الكريم ، وأخذوا يحاكونه ويتمثلون بآياته ، ويترسمون في محاجتهم حججه وبيناته ، فقد امتلأت نفوسهم ببديع حكمته ، وروائع بلاغته ، فظهر أثر ذلك في مقالهم ، فالقرآن كان فيهم ادب الأدباء ، وحجة الخطباء ، ومستنبط البلغاء كما كان مرجع الحكام والحكماء ، والمتشرعين والعلماء ، وهو لا يزال كذلك له في نفوس الناطقين بالضاد مقامه ، وله في لغتهم أثره .

ولولا القرآن الكريم ما وضع كثير من علوم العربية ، كالنحو والصرف وعلوم البيان والتفسير والأصول ، فهذه العلوم انما وضعت لأجله وهي تابعة له ، وهذه العلوم لها في اللغة العربية وآدابها أثر عظيم ، ولو قلنا أن السبب في بقاء اللغة وحياتها الى الآن ، وفي خلودها حتى يرث الله الارض ومن عليها ، لو قلنا ذلك لا نكون مغالين ، فان القرآن كتاب المسلمين ، ومأخذ شرائعهم ، ومرجع أحكامهم ، وهم لا يفهمونه ويستنبطون مقاصده الا اذا حذِقوا اللغة العربية ، ووقفوا على أسرارها ، وهم لذلك يتعلمونها وان غلبوا على أمرهم ، وساد عليهم غيرهم ، فللقرآن الكريم أثر في اللغة عظيم ،

بتوحيد لهجاتها ، وما وضع بها من علوم كثيرة لولاه ما وضعت ولا صنّفها مصنف أو ألفها مؤلف ، وهو روحها الذي به تبقى وهو عمادها تعلو به اذا انخفضت ، وترقى اذا انحطت ، وهو ملجؤها من حوادث الزمان، ووزرها من صروف الحدثان ، وليس هذا لانه كتاب دين فحسب، وانما لانه كتاب دين ومعجزة لصاحب الدين، بأنه كتاب عربى مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فواجب علينا تفهمه واستنباط أحكام ديننا منه، ولا سبيل الى هذا الا اذا كنا نعرف لغته ونحيط بأسرارها ، ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب ، فتعلم اللغة العربية واجب ومعرفتها فرض ، ان لم يكن على جميع المسلمين فعلى جماعة منهم تقوم بحاجة جميعهم ، والمسلمون بخير ما دام فيهم كتاب الله تتلى عليهم آياته ، وتلتزم أحكامه وآدابه

أثر الاحوال الاجتماعية

فى النثر والنظم

ان الناظر فى آداب اللغة وتاريخها فيما مر من عصرى الجاهلية وصدر الاسلام وبني أميه ، والمطلع على نثرها ونظمها فى هذين العصرين ، يجد فيهما أثراً ظاهرا للاحوال الاجتماعية ، ويجد اختلافا بيّنا بين نثري العصرين ونظمها ، وقدمر بك توضيح ذلك وتبيينه ، بما حدث فى الكتابة والخطب والشعر بظهور الاسلام ، وبما طرأ على عبارة اللغة فى صدر الاسلام وعصر بنى أميه ، مما لا حاجة الى اعادته ، وان يكن قد ذهب عنك فارجع اليه ، فهو فيما تقدم منطوٍ فى اثنائه. وكيف تتطور الأمة وتنتقل من حال الى أخرى

فى آرائها ومعتقداتها وعاداتها ، ونُظمها الشخصية والاجتماعية ويتبدل كل أمر من أمورها ، وكل شأن من شئونها ، ولغتها جامدة لا يظهر فيها أثر لذلك!! ان هذا لا يكون فان اللغة كما سبق بيانه مظهر من مظاهر المتكلمين بها ، تُنجد معهم اذا أنجدوا ، وتتهم اذا أتهموا ، ولغة الامة تدل عليها ، وتنبي عنها ، اذا استبهم أمرها ، وخفيت حقيقتها ، وانك لتعرف المرء فى لحن قوله ، ومناحى حديثه ، وترده الى طبقته وبيئته ، وان لم تكن تعرفه من قبل ، وكذلك الجماعات والطوائف والأمم.

وأهم الاحوال الاجتماعية التى كان لها أثر فى اللغة فى هذا العصر ، ظهور الاسلام ونزول القرآن ، وفتح مكة وتوالى الفتوح مدة عمر رضي الله عنه ، وقتل عثمان وافتراق الناس بعد قتله شيعا وأحزابا ، ثم قتل على وتمام الامر لمعاوية ، ثم ظهور الخوارج وحروبهم ، فهذا وأمثاله كان له أثر بين فى اللغة ، وستراه مفصلا فى دراستك المقبلة ، فاعرف ذلك من الاحوال ، وتعرفه فى تفاريق الاقوال

انتشار اللغة العربية

وحواضر الأدب فى العالم الاسلامى

لم يكن شأن اللغة العربية فى الفتح والتوطن ، أقل من شأن الفاتحين والمتوطنين من أهلها ، فيما فُتح عليهم من البُلدان والأمصار ، والاقاليم والاقطار ، فقد كانت تتبعهم الى هناك ، وتفتح فتحهم ، وتمكن لهم فى الارض ، تمكينهم بالقوة والسيف ، بل قد كان فتحها أتم واستيطانها أعم ، فقد كان

يتكلم بها في بلاد الفتوح ، من أسلم ومن بقى على دينه وقد اغرموا بها وبمعرفة آدابها ، والجرى على سنن أهلها فى منثورهم ومنظومهم ، واللغة العربية كانت الفتاة البدوية في الجاهلية ، والسيدة الكاملة فى صدر الاسلام ، والنجيبة فى عصر بني امية ، والغادة الغانية فى بغداد والاندلس ، وكان لها فى كل عصر شأن ، مما دل على كمالها ، وأنها لغة الدين والشرائع ، ولغة العلم والفن ، ولغة القلب والعقل ، فمثلها مثل المرء وافر العقل ، صحيح الفكر ، فهو كفء لكل عمل ، جدير بكل فضل ، واذا تم العقل صلح صاحبه لكل شيء ، وان لم يتم صلح صاحبه لشيء دون شيء ، فلم تتخلف اللغة عما يراد بها ، ولم تتأخر فى اللحاق بأهلها ، فهي معهم حيث كانوا ، الا أن تركوها وأهملوا شأنها ، وما الذنب حينئذ ذنبها ، بل الذنب ذنبهم فهى لا تترك من يعنى بها ، ويحرص عليها ! ولكنها تتجنى وتعرض عمن يصد عنها ، وقد كانت اللغة فى الحواضر أظهر أمراً ، وأتم شأناً منها فى غير الحواضر ، وذلك لان الحواضر يكون بها معاهد الدراسه وتعليم العلم والشرائع ، ودراسة الفنون والأدب ، فيكثر فيها المتعلمون ، ومن يجيد اللغة نثراً ونظماً ، كتابة والقاء ،

حواضر الأدب فى العالم الاسلامى: هي دمشق عاصمة الخلافة ، ومثابة الشعراء والادباء ، ومنتجع المغنين وذوى الحاجة ، ومن كان يقصد الخلفاء والامراء وولاة العهد بمدائحهم ! رغبة فى جزيل الصله ، وعظيم العطية ، ثم الكوفة والبصرة ، وقد كانتا تموجان بالأدباء موجا ، وتضطربان بالعلماء اضطرابا ، ولاسيما علماء اللغة والنحو والصرف ، ثم قرطبة بالاندلس

وقد كانت حاضرة للأدب على نزوحها من بـلاد العرب التى نشئوا بها ، فقد هاجرت اللغة مع هاجر من العرب الي الاندلس، على تنائيها غير أنها لبست من الاندلس حلله وازينت بحليه ، وقد كانت المدينة كذلك حاضرة من حواضر الأدب،أنشد فيها الشعر شعراؤها وشدا بالشعر مغنوها ،وكانت مكة فى الجاهلية ، تشبه الحاضرة بما بيناه فى أثر القرآن فى اللغة فارجع اليه ومن حواضر الادب فى غير هذا العصر بغداد فى عصر بنى العبـاس ، ثم القاهرة بعده الى الآن ، والملك لله يؤتيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء والى الله تصير الأمور

عصر بنى العباس

انه وان تكن الأمة العربية فى عصر بني أمية قد تطورت ، وصار لها ملك ودولة . واختلفت فى مظاهرها ونظمها عن عصر الخلفاء الراشدين الا أنها مع هذا كانت عربية محضة . لايقوم بأمور الدولة فيها الا العرب فهى عربية في كل أمورها . ولم تكن مخالفتها لما قبلها الا من اتساع الملك ووفور الخيرات . وامتلاء بيت المال بما يجبى من الزكاة والخراج . والنعمة لها فى أهلها أثر . ولها فى شئون الحياة خطر . هذا الى ماكان من بنى أمية من الفتك بآل البيت والتنكيل بهم . رغبـة فى القضاء على من يناوئهم . ويتطلع الى انتزاع الملك منهم . وتمكينا لامرهم . وتثبيتاً لدولتهم وهذا كله له أثره فى الامة وأفكارها : ومجارى قولها وأحاديثها ، فلا غرابة ان ترى اختلافا بين العصرين فى اللغة . مقاصدها وأساليبها

اما فى عصر بنى العباس ؛ فقد نهجت الأمة العربية منهجا جديدا وجرت في طريق لا عهد لها به ، فقد استعان الخلفاء فى مهام الدولة بالداخلين فيها من الفرس ، وأخذوا بمدنيتهم ، ومدنية الروم ، ومدنية اليونان بترجمتهم لكتب العلوم والفلسفة من اليونانية ، ووفقوا بين الفلسفة والدين ، فأخذوا منها ما لا يتنافي معه ، فنشأ علم التصوف ، وهو الفلسفة التى لايأباها الدين وانما تتمشي معه

وخالطت الامة الفرس والروم ، بالمصاهرة والمعاونة فى شئون الحياة وجرى فى ابناء العرب دم غير دمهم ، ونزعوا الى خئولتهم فاصطبغت الامة صبغة أخرى ، وظهر أثر ذلك فى طباعها ، وأخيلتها وشئون معيشتها وسائر أعمالها ، واللغة ذاهبة مع هذا كله مذهبه ، سالكة معه مسلكه ، وكان التغير فيها واضحا جليا ، بما حدث لاهلها فى تكوينهم وقوى تفكيرهم ، بالنسب والمصاهرة ، وفى اخيلتهم وطرائق فهمهم ، بما ترجم من علم وفلسفة وفي أحاديثهم ومآخذ قولهم ، بما طرأ عليهم فى أعمال حياتهم وامور معيشتهم

وفي هذا العصر كانت تعمل هذه العوامل فى اللغة وقد هاجرت مع من هاجر من أهلها الى الاندلس ، الا انها هناك ازدادت تأثراً بالبيئة والبيئة تؤثر فى اللغة تأثيرها فى الألوان والتكوين ، وكان الفرق بين اللغة في بغداد وبينها فى قرطبة ، هو الفرق بين اللغة يطرأ على أهلها من ليس منهم ، يقيم بينهم ، ويتوطن ديارهم ، وبينها يهاجر أهلها الى غيرهم ، يقيمون بينهم ، ويتوطنون ديارهم

وفى هذا العصر ازداد اللحن شيوعا وفسدت اللغة ، حتى كان عصر

الرشيد ختام العصور التي يعول على أقوال بنيها في علوم العربية .

فهذا العصر نشأت فيه عوامل الضعف مع عوامل القوة ، وكذلك كل شيء تكون قوته أجنبية منه غريبه عنه ، فبينا ترى قوته جلية ظاهرة اذا أسباب ضعفه خفيه كامنة .

وفي هذا العصر مهر في اللغة العربية وحذقها كثير من الداخلين في الأمة العربية ، ومنهم من يضرب به المثل في بلاغة القول وفصاحته ، مع الايجاز والالمام بالمراد ، كجعفر بن يحيي البرمكي ، وذلك لانهم كانوا يتعلمون اللغة بالاطلاع على البليغ من القول ، وتفهمة واستظهاره ،

ويقال ان البارودي رحمة الله عليه ، لم يبلغ مالم يبلغه غيره من معاصرية ، الا لأنه تعلم على هذا النحو الذي تعلم عليه جعفر البرمكي وأمثاله ، وانه قال لعالم جليل وقد خطأه في قول قاله ، انما قلت كما قال الشاعر العربي وانشد مقاله ، فتأمل العالم فاذا هو مخطيء والبارودي مصيب .

وكان الغناء في هذا العصر منزلة سامية ، ومكانة رفيعة ، بما كان للامراء من مجالس للغناء ، وعطايا حزيلة للمغنين ، وهبات عظيمة للمجيد منهم ، ومن اشهرهم اسماعيل بن جامع وابن سريج وابراهيم بن المهدي اخو الرشيد ، وابراهيم الموصلي واسحاق ابنه ، وزرياب بالاندلس ، والغناء له أعظم أثر في اللغة ، لذهابه في نفوس المستمعين . وبلوغه منهم مبلغا لا يبلغه الشعر والخطابة ، فهو المدرسه العامة ، وهو الطريق القريب الى تعليم اللغة وتهذيب الاخلاق .

ونشأ فى هذا العصر مالم يكن قبل ، من الزندقة والالحاد ، فكان فى هذا العصر كثير من الزنادقة والملحدين ، من الشعراء وغيرهم، وذلك آفة انتشار العلوم وشيوع نظريات الفلسفة ، ولست تجد علما وفلسفة ، الا ومعهما زندقة والحاد ، وهذا يكون متى كان تعلم العلم والفلسفة ليس مصحوبا بمعرفة أصول الدين ، ومن أشهر الزنادقة الشعراء بشار بن برد وحماد عجرد ومطيع بين اياس وابو نواس . هذا كله كان له أثر فى اللغة نثرها ونظمها ، أخيلتها وأفكارها ، ألفاظها وأساليبها ، فاعرفه وتعرفه فيما سيذكر لك أو تقرؤه أو تسمعه من أقوال هذا العصر . ولما كانت مدة هذا العصر خمسة قرون وربع قرن ، وهي مدة ليست بالقصيرة ، وقد تطورت فيها الامة من قوة الى ضعف ، واللغة تابعة لاهلها فى قوتهم وضعفهم ، كان للغة فى أول العصر ووسطه وآخره ثلاث صور مختلفة ، كما كان لها صورتان فى أول عصر بنى امية وآخره لذلك ، وكما كان بينهما مشابهة فى آخر عصر بنى أمية وأول عصر بنى العباس ، وكذا فى آخر كل عصر وأول العصر الذى يليه لتقارب هذا من ذلك ، واتصال هنا بهنا لك

وشعراء هذا العصر اكثر شعراء العربية وأشهرهم ، وشعره اكثر ورودا على الالسنة ، وأسير فى المحافل والمجالس ، تمثلا بحكمه وأمثاله ، واستروا حا بمعانيه وخياله

﴿ الترجمه والتأليف ﴾

انه وان يكن قد وضع فى عصر بني امية بعض العلوم وترجم بعض

الكتب ، الا أن هذا لم يكن مصيره في الامة بيّنا ، ولا أثره واضحا

أما فى هذا العصر فقد وضعت علوم كثيرة ، وتوُسع فيما وضع منها قبل ، وترجمت كتب وافرة العدد ، عن اليونانية والفارسية والهندية ، فى علوم لم تكن معروفة عند العرب ، ولاعهدلهم بها ، واقتضي هذا التأليفَ وتلك الترجمةَ ، المحافظةُ على مآخذ الشريعة من القرآن والسنة ، فوضعت علوم التفسير والحديث والفقه وأصوله ، ومن أشهر علماء التفسير الطبرى ، والحديث البخاري ومسلم ، وأصول الفقه الشافعى وهو واضعه ، والفقه أئمة المذاهب الاربعة ، ابو حنيفه ومالك والشافعى وابن حنبل ، ووضعت علوم العربية المحافظة على اللغه مما طغى عليها من سيول اللغات ، التى يتكلم بها من دخل فى الاسلام من غير العرب ، ولبيان وجوه الاعجاز فى القرآن الكريم ، وهو الحجة الباقية ، والآية الخالدة ؛ على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ، ومن اشهر علماء العربية ، الخليل وسيبويه والكسائى وعبد القاهر ، ومن اشهر رواة اللغة والشعر ، الاصمعي وحماد الراوية ، وكان الاصمعي أكثر الناس رواية عن الاعراب ، في لفظ رائع وأسلوب بديع ، وحماد اكثرهم للشعر رواية وحفظا

واقتضى تطورُ الامة وانتهاجها منهجا جديدا ، وتشبهها بالفرس والروم فيما كان لهم من مدنية وحضارة ، ترجمةَ كثير من كتبهم ، فترجمت كتب الحكمة والفلسفة ، والرياضيات والطب والبيطرة ، والزراعة والنجوم ، والموسيقى وغيرها ، مما كان له أثر ظاهر في الامة ، ومن اشهر علماء الفلسفه والرياضيات ابو نصر الفارابى ، والطب ابن ماسوية والرئيس ابن سينا ،

ووضع فى هذا العصر علم الكلام ، وكان الباعث على وضعه ' ما يعرض عادة من الشبه للمشتغلين بالفلسفة ، وقد انقسم الناس فيه الى فرق ، اشهرها فرقتان اهل السنة والمعتزلة ، ومن أشهر أهل السنة ابو الحسن الاشعرى ومن أشهر المعتزلة واصل بن عطاء ، وصار الغناء فنا تعلم أصوله ، وتدرس قواعده ، ومن أشهر علمائه اسحق الموصلى ، وكان لايسمع شعرا يتغني به الا وهو يعرف قائله ، ومن تغني به فيما سلف من المغنين وعلى اى وجه من وجوه الغناء تغنوا به ، وعلى أى ضرب من ضروب التوقيع وقّعه كل منهم

« الكتابة »

كانت الكتابة فى هذا العصر على وجوه كثيرة ، وانحاء شتى ، منها كتابة التأليف ' وهو مختلف الجهات ، متفرع الشعاب ، فانك تجد اختلافا فى العبارة والاسلوب بين كتابة بعض العلوم وبعض ، واصطلاحاتُ كل منها تخالف اصطلاحات الآخر ، واللغاتُ التي ترجم عنها الى العربية لها من الخصوصيات مالا يستطيع المترجم مجانبته ، أولم يفطن له لغلبة اللغة الاخرى عليه ، وتغلغلها فى نفسه ، ولانه يندر ان تكون معرفته بالعربية مساوية لمعرفته باللغة التى يترجم عنها

وهذا فى جملته وان كان منه غني وثروة للعربية ، الا انه أوهنها ونال منها ، فنهجت منهجا آخر غير مناهجها السابقة ، وما زال هذا المنهج يعوج ويلتوى ، حتى وصلت الى ماوصلت اليه من استغلاقها وخفاء المراد

منها فيما وصل الينا من العصور المتأخرة ، من المؤلفات سقيمة العبارة ركيكة الاسلوب ، مما يكون العناء في فهم عبارته أشد من العناء فى فهم مقاصده وأغراضه .

ومنها كتابة الدواوين ، وكانت فى أوائل هذا العصر تعادل مرتبة الوزارة ، ويتولاها أحيانا الوزراء ، وكانت خاصة بما يكتب عن الامراء الى ولاة الاقاليم وقادة الجيوش وغيرهم ،وبتدوين مايؤخذ من العهود والمواثيق فى ولاية العهد وغيرها، وبالتوقيع على مايرفع الى سُدّة الملك من الشكايات وغيرها،ومنها كتابة الرسائل وقد كان الكتاب البلغاء والمنشئون الادباء يتبارون فى الترسل والابداع والابتكار ، ولهم فى ذلك الرسائل الممتعة ، والمقامات الحسان ، الآخذة بحظ كبير من البيان ، الدالة على وفرة اطلاع الكاتب واقتداره ، وذلك مثل رسائل الجاحظ فى مختلف الوجوه ، ورسالة سهل بن هارون فى البخل ، ورسائل الصاحب ابن عباد ومقامات البديع والحريرى ، وغير ذلك مما يطول سرده ، وكان الكتاب يتبارون أيضا فى الاختصار البالغ ، والايجاز الحافل ، ولهم فى ذلك التوقيعات المشهورة ، والكلمات المأثورة

المحادثة . وجه ابو جعفر المنصور الى شيخ من أهل الشام ، كان من بطانة هشام فسأله عن تدبير هشام فى بعض حروبه الخوارج ، فوصف له الشيخ مادبر فقال : فعل رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا: فقال المنصور قم عليك لعنة الله ، تطأ بساطى وتترحم على عدوي؟: فقام الرجل وقال وهو مولٍّ : ان نعمة عدوك لقلادة فى عنقى لاينزعها الاغاسلي. فقال له المنصور

ارجع ياشيخ . فرجع فقال له . أشهد أنك نهيض حرة ، وغراس شريف عد الى حديثك . فعاد الشيخ الى حديثه ، حتى اذا فرغ دعا له بمال ليأخذه فقال : ياأمير المؤمنين ، مابي من حاجة اليه ، ولقد مات عني من كنت فى ذكره آنفا ، فما أحوجنى الى وقوفٍ على باب أحد بعده ، ولولا جلالة عز أمير المؤمنين وايثار طاعته ، مالبست لأحد بعده نعمة ، فقال المنصور مت ان شئت فلله أنت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجدا مخلدا .

وقال المنصور لرجل فى مجلسه أكثر من ذكر الأمويين . أراك تلهج بذكر الأمويين منذ اليوم ! ! ، فقال يا أمير المؤمنين . اذا كنت وفيا لمن لا يرجى فأنا لمن يرجى أوفى .

من خطبة للخليفة المهدى : أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فان الاقتصار عليها سلامة ، والترك لها ندامة ، وأحثكم على اجلال عظمته ، وتوقير كبريائه وقدرته ، والانتهاء الى مايقرب من رحمته وينجى من سخطه ، ويُنال به مالديه من جزيل الثواب ، وكريم المآب ، فاجتنبوا ماخوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ، ووعيد الحساب ، يوم توقفون بين يدى الجبار ، وتعرضون فيه على النار ، يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد

من خطبة للمأمون : لست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها ، فان كل ما بها يحذر منها ، وينهي عنها ، وكل ما فيها يدعو الى غيرها ، وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها ، والنهى عنها ، فانه يقول تبارك وتعالى . فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم

بالله الغرور

كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس . وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ، ولا أملس متونا ، ولا أكثر عيونا ، ولا أحسن مقاطع ومطالع منه ، أنجزت فيه عدة الرأى ، وبشرى الفراسة ، وعاد الظن يقينا ، والامل مبلوغا ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وكتب طاهر بن الحسين الى ابراهيم بن المهدى : أما بعد فانه عزيز علىّ أن أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة [1] وسلامها ، غير أنه بلغني عنك أنك مائل الهوى والرأي للناكس [2] المخلوع ، فان كان ما بلغنى صحيحا فقليل ما كتبت به كثير لك ، وان يكن غير ذلك ، فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته

الحكم : ابن المعتز : أعرف الناس بالله من رضى بما قسم له ـ كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا

المبرد : احتمالك فى نفسك حلم وفى صديقك غدر [3]

المثل : الرشيد . داوجرحك لايتسع ، أنبتته الطاعة ، وحصدته المعصية

المأمون : القدرة تذهب الحفيظة [4]

مثل الحكمة : المأمون . الندم جزء من التوبة

الشعر

مبانيه . كانت عبارة الشعر فى صدر هذا العصر سهلة سائغـة ، يخف

---

(١) الامارة (٢) الناقض العهد يعنى الامين (٣) احتمالك من يسفه عليك حلم وسكوتك وقد ذكر صديقك عندك بسوء غدر (٤) الغضب

وقعها على السمع .ويحسن موقعها من القلب ، مُسلَّمة من حوشيّ الالفاظ وغريبها ،ممنَّعة من فاترها وسقيمها .وكانت تسيل رقة ، وتنطف عذوبة تستريح اليها النفوس ، استراحتها فى شهور القيظ [١] ، الى نسيم السحر ، وظل الشجر ، وكانت فى حسنها كيانع الزهر،ومنظوم الدرر ،وفى أواخره صوَّح [٢] نبتها وذوى [٣] غصنها،وجفّت أزاهيرها ، وانتثرت عقودها ، وحال حسنها ، وذهب رواؤها ، واضطربت قناتها من الوهن ، ولم تنهض معانيها من السقم،وقد أُولِع كثير من شعراء هذا العصر بالمحسنات البديعية فكانوا يهتمون بها اهتماما ،ويتكلفونها تكلفا ،وكانوا يئدون المعنى من أجلها ، ويُسقمونه بسببها ،

معانيه . كانت أغراض الشعر فى جملتها هى أغراضه السابقة ، وإن اختلفت فى تفاصيلها ،فقد تنوعت وجوه الوصف والنسيب وسائر أغراض الشعر ، بما حدث للامة في أفكارها وأخيلتها وما يحيط بها من المشاهدات والمحسوسات،وان ما يتوهم استحداثه من الاغراض ،كالزهد والحنين الى الشباب وذم المشيب يدخل كل منها فيما هو قريب منه من الاغراض المشهورة ، فالزهد يدخل فى الحكمة،والحنين الى الشباب يدخل فى النسيب وذم المشيب ، يدخل فى الهجاء ، وهلم جرا ، وقد ظهر أثر حضارة الامة ورفاهيتها فى الشعر ، كما ظهر فيه تهاونها بالدين والاعتصام بحبله ، والتمسك بفضائله ، وتهالكها على اللهو والمجون ، وترك النفوس جارية فى غوايتها ، خابطة في جماحها ، وظهر فيه المبالغة والاغراق فى المدح والهجاء

(١) الصيف (٢) جف (٣) ذبل

بما يبعد حصوله ، ويستحيل وقوعه ، وكثر في الهجاء بذىء القول وفاحشه وهجره وساقطه ، وقد فتح هذا الباب على مصراعيه فى عصر بني امية وبقى مفتوحا فى هذا العصر ، فدخل منه كثير مما حط من قدر الشعر وخرج منه كثير مما كان يرفع من شأنه . وما نظم من العلوم والفنون ونحوها ، ان سمى شعرا فلان له من الشعر وزنه وقافيته ، وماهو بشعر فليس فيه من الشعر خيال بديع أو معنى دقيق

موازينه . زاد الشعراء فيما سمع عن العرب من موازين الشعر موازين أخري ، ونوعوا الروى أنواعا وفرعوه فروعا واكثر مايكون هذا فى الموشحات وكانت نشأتها وشيوعها بالاندلس .

النسيب : الشريف الرضى

ولقد مررت على ديارهم   وطلولها بيد البلى نهب

فوقفت حتى ضج من لغب(١)   نضوى(٢) ولج بعذلى الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت   عنى الطول تلفت القلب

مهيار الديلمى

اياصاحبي أين وجه الصباح   وأين غد صف لعيني غدا

أسدوا مسارح ليل العرا   ق أم صبغوا فجره أسودا

وخلف الضلوع زفير أبى   وقد برد الليل أن يبردا

الوصف   ابو تمام يصف فرسا

ان زار ميدانا مضى سابقا   أو ناديا قام اليه الجلوس

---

(١) تعب   (٢) النضو الجمل المهزول

ترى رِزان[١] القوم قد أسمحت[٢] عيونهم من حسنه وهى شوس[٣]
كأنما لاح لهم بارق فى المحْل[٤] أوزفت اليهم عروس
سامٍ اذا استعرضته زانه أعلىً رطيب وقرار يبيس[٥]

المدح : اشجع السُّلمي

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رُعته واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام

البحترى :

وقور النواحي والندى يستخفه لنا وأمير الشرق والجود آمره
اذا وقعت بالقرب منه ملمة ثنى طرفه نحو الحسام يشاوره

الفخر : ابو نواس

ومستعبد أخوانه بثَراته لبست له كبرا أمر من الكبر
اذا ضمني يوما واياه محفل رأى جانبي وعرا يزيد على الوعر
اخالفه فى شكله وأجره على المنطق المنزور والنظر الشزر
وقد زادنى تيها على الناس أننى أرانى أغناهم وأن كنت ذا فقر
فلولم أرِث فخرا لكان صيانتى فمى عن سؤال الناس خيراً من الفخر

الحماسة : ابن المعتز

قوم اذا غضبوا على اعدائهم جروا الحديد[٦] أزِجَّةً ودروعا[٧]

---

(١) واحده رزين وهو الوقور (٢) ظهر السرور فيها اعجابا بحسنه (٣) واحده شوساء والعين الشوساء ما يلمح فيها الغيظ والكبر (٤) الجدب و الشدة (٥) يعنى بالقرار حوافره ويبيس صلب (٦) واحدها زُجّ وهو حديدة فى أسفل الرمح (٧) واحدها درع وهى ما يلبس على الصدر من مسرود الزرد

حتى تفارق هامهم أجسامهم — ضربا يفجر من دم يَنبوعا [١]

وكأن أيدينا تنفّر عنهم — طيرا على الابدان كنّ وقوعا

الرثاء : ابو تمام

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة — تقوم مقام النصر اذفاته النصر

وما مات حتى مات مضرِب سيفه — من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فردّه — اليه الحِفاظ المرّ والخلق الوعر

ونفسٌ تعاف العار حتى كأنما — هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر

الهجاء : ابن الرومى

يُقتِّر عيسى على نفسه — وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره — تنفس من مِنْخرَ واحد

الابِيوَردى

وهل ترفع الأيامُ الاعصابة — عفت [٢] بهم للمَكرُمات ربوع

لهم ثروة يمتد في الكون باعها — حواها نعام فى النعيم رُتوع [٣]

اذا شبعوا باتوا نياما وجارهم — يصارم [٤] جفنيه الكري ويجوع

الاعتذار : ابو نواس

فان لم أخنك بظهر غيب — ولا حدَّثت نفسى أن أخونا

فشفِّع حسن وجهك فى اسير — يدين بحبك الرحمن دينا

اذا ما الهوْن [٥] حل بدار قوم — فليس لجار مثلك أن يهونا

(١) عينا (٢) درست (٣) رتوع واحدها راتع وهو ما يرعى من النعم حيث شاء (٤) يقاطع (٥) الذل

الحكمة : ابن المعتز

رب أمر تتقيه جر أمرا ترتجيه
خفى المحبوب منه وبدا المكروه فيه

المتنبي

والاسى (١) قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

ابو فراس

ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شىء كاف

المثل : ابو نواس

لا أذود (٢) الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

المتنبي : فانك كلما استودعت سرا أنمّ من النسيم على الرياض

ابو فراس : وجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

مثل الحكمة : المتنبي

اذا العبء (٣) الثقيل توزعته أكفُّ القوم هان على الرقاب

الادب والفنون بمصر

فى عهد الفاطميين والمماليك

قامت الدولة الفاطمية بالديار المصرية ، من سنة ٣٥٨ الى سنة ٥٦٧ هـ فكانت والدولة العباسية قائمة ببغداد ، وقد كان بين الادب فيها وبين الادب ببغداد فى هذه المده مشابهة ، والدولة الفاطمية وان كانت قائمة بذاتها، مستقلة عن الدولة العباسيه ، الا أنها كانت تتشبه بها ، وتحتذى حذوها

(١) الحزن (٢) أمنع (٣) الحمل

فيما لم يكن خاصا بها ، من التشيّع لعلى وأبنائه ، فقد كان الفاطميون يرون أن الخلافة من حق على كرم الله وجهه ، ورثها عنه بنوه فهى عند غيرهم حق مغصوب وتراث منتهب.

وقد أسس الفاطميون مدرسة تسمى (دار العلم) أو (دار الحكمة) وكان بها مكتبة تربو على مائة الف مجلد ، كانت مثابة لطلاب العلم والحكمة من أقاصى البلاد وأطراف الاقطار ، الا أن هذه المكتبة لم تبق طويلا ، فقد استولى عليها العامة وانتهبوها حين ضعف المستنصر أحد ملوكهم ، وهذا من أسباب خفاء تاريخ الفاطميين وطموس معالمهم ، وقلة ما وصل الينا من أخبارهم ، ومن هذه الاسباب أنهم كانوا شيعة يخالفهم العامة والدولة الايوبيه التى أتت بعدهم فى معتقداتهم ، فقضوا على كتبهم ، وطمسوا معالمهم ، وعفّوا على آثارهم .

أما دولة المماليك البحرية والبُرجية ، فكانت من سنة ٦٤٨ الى سنة ٩٢٢ هـ ، ومن أشهر الفنون التى اشتهروا بها هم والفاطميون البناء والعمارة والزخرفة والنقش والتطريز والتصوير وسبك المعادن وصناعتها ، مما لا يزال ماثلا الى الآن ومحتفظا به فى دور الآثار ، ومن مبانى الدولة الفاطمية أبواب زويلة (بوابة المتولى) والنصر والفتوح ، والجوامع الازهر والحاكم والاقمر

ومن مبانى المماليك كثير من المساجد الفخمة بالقاهرة ، مثل مساجد قلاوون والسلطان حسن وبرقوق والمؤيد والغورى ، ومسجد قايتباى وما يلقاك فى شرقىّ القاهرة من السبل والكتاتيب ، ومن آثار الدولتين

ما ترى كثيرا منه فى دار الآثار المصريه ، من الثريات والقناديل ومن كراسى الموائد وغيرها المتخذة من الشبهان[١] وحده أو منقوشا بالفضة، نقشا يدهش العقول ويذهب بالالباب، وغير ذلك مما لا ينتهى استحسانك له واعجابك به ،

« إثارة من النثر والنظم فى عهد الفاطميين »

لابن أبي الخصال من كتاب يعزى المكتوب اليه عن زوجه : فانا كتبناه عن دموع تصوب[٢] وتنسرب[٣] ، وضلوع تخفق من وجيبها[٤] وتضطرب ، وأنس يشرد منا ويحتجب ، بموت فلانة رحمها الله التى أودعت فى حو الحنا من الثكل[٥] ما أودعت ورضت[٦] أكبادنا بمصابها وصدعت[٧] عزانا الله جميعا فيها، وأولاها نعيما فى الفردوس الأعلى وترفيها[٨] وأعقبنا من الوحشة أنسا ، وعمر بالرحمى[٩] جدثا[١٠] مباركا ورمسا[١١] وجعلنا كلا ممن يردع[١٢] عن الانحطاط الى الدنيا نفسا ، بمنه وكرمه .

من كتاب لعلى بن خلف فى اهداء جواد أدهم أغر محجل . قد سلب الليل غياهبه وكواكبه ، فاشتمل باديه[١٣] ، وتحلى بنجومه ، وأطلع من غرته الساذجة قمرا متصلا بالمجرة، وتحلى من رثمته[١٤] بالثريا أو النثرة ، صافى القميص ، ممحوض[١٥] الفصوص[١٦] حديد الناظر، صليب

---

(١) الشبهتان أو الشبه النحاس الاصفر (٢) و (٣) تسيل (٤) الخفقان والاضطراب (٥) الافتقاد بالموت (٦) و (٧) شقت (٨) نعمة واسعة (٩) لرحمة (١٠)، (١١) قبرا (١٢) يزجر (١٣) الجلد (١٤) البياض فى طرف أنف الفرس (١٥) خالص (١٦) الفص ملتقى كل عظمين

الحافر، وثيق القصب، نقى العصب، قصير المطا [١] جعد [٢] النسا [٣]، كأنما انتعلت بالرياح الاربع أربعه، وأصغى لاستراق السمع مسمعه، ان تُرِك سار، وان غمز طار، وان ثُنى انحرف، وإن استوقف وقف، أديب نجيب صليب، صبور شكور، والله تعالى يجعل السعادة مطلع غرته، والاقبال معقد ناصيته.

ابن وكيع التنيسى

ان كان قد بعد اللقاء فودنا باق ونحن على النوى أحباب

كم قاطع للوصل يؤمن وده ومواصل بوداده يُرتاب

ابن الخلال يصف شمعة

وصحيحة بيضاء تُطلع فى الدجى صبحا وتشفى الناظرين بدائها

شابت ذوائبها أوان شبابها واسودّ مفرقها أوان فنائها

كالعين فى طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها

المسبحى يرثى زوجه

الا فى سبيل الله قلب تقطعا وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده فلله هم ما أشد وأوجعا

فياليتنى للموت قدمت قبلها والا فليت الموت أذهبنا معا

عمارة اليمنى

عهدت بك الطود [٤] الذي كان مفزعا اذا نزلت بالملك يوما نوازله

فمن زلزل الطود الذى ساخ [٥] فى الثرى وفى كل أرض خوفه وزلازله

(١) الظهر (٢) قصير (٣) عرق فى الفخذ (٤) الجبل (٥) غاب

ومن سد باب الملك والامر خارج　　الى سائر الاقطار منه وداخله
ومن أكره الرمح الردينى فالتوى　　وأرهقه[1] حتى تقطع عامله[2]
ومن كسر العضب المهند فاغتدى　　وأجفانه[3] مطروحه وحمائله[4]

وله

كلما رمت سلمه رام حربى　　ما لهذا الوضيع قولوا ومالى
أجربُ العرض يشتفى بهجائى　　وهو عرض بالذم ليس يبالى

« اشارة من النثر والنظم فى عهد المماليك »

من رسالة للقاضى محيي الدين بن عبد الظاهر يبشر بهزيمة العدو : واقتنصت آسادُ المسلمين المشركين اقتناصا ، ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا منها مناصا[5] ، فلا روضة الادرع ولا جدول الاحسام ، ولا غمامة الانقع[6] ولا وبل الاسهام ، ولا مدام الادماء ، ولا نغم الاصهيل ولا معربد الا قاتل ولا سكران الا قتيل ، حتى صار كافور الدين شقيقا ، وتلون الحصباء من الدماء عقيقا ، وضرب النقع من السماء طريقا ، وازدحمت الجنائب[7] فى الفضاء فجعلته مضيقا ، وقتل من المشركين كل جبار عنيد ، ذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلاّم للعبيد ،

من رسالة لعلاء الدين كتب فيها عن الظاهر برقوق ردا على كتاب : واذا لفظه قد رق وراق ، ومر بالاسماع فملأ بحلاوته الأوراق، واذا معناه

---

(١) حمله مالا يحتمل (٢) صدره (٣) الواحد جفن وهو غمد السيف (٤) عِلاقاته (٥) ملجأ (٦) غبار (٧) واحدتها جنيبة وهى الفرس لا راكب عليها مع اخرى عليها راكب يداول الركوب عليها

الطف من النسيم السارى ، وأعذب مذاقا من الماء الجارى ، واذا سجعه يفوق سجع الحمائم ، ويزرى بالروض الضاحك لبكاء الغمائم واذا اسلامه قد حيته الازاهر ، وطوى بعرفه نشر الروض الزاهر ، واذا هناؤه قد ملك عِنان [1] التهانى ، واستمطر عَنان [2] الامان من سماء الامانى ، فعبّر لنا لفظ عبيره عن معنى المحبة ، وقرب شاسع الذكر وان بعد المدى بين الاحبة واقام شاهد الاخاء على دعوى الاخلاص فقبلناه ، ، ونادى مطيعَ المودة فاستجبنا له وابيناه

ابن أبي الاصبع

تبسم لما أن بكيت من البحر ... فقلت ترى دمعي فقال أرى ثغرى

فديتك لما أن بكيت تنظمت ... بفيك لآلى الدمع عقدا من الدر

فلا تدعي يا شاعر الثغر صنعة ... فكاتب دمعى قال ذا النظم من نثري

السراج الوراق

ويوم قيظ أذاب جسمي ... والماء لم يشف لى غليلا

قد صح موت النسيم فيه ... وكان عهدي به عليلا

ابن مكرمّ صاحب لسان العرب

بالله ان جزت بوادي الاراك ... وقبلت أغصانهُ الخضر فاك

فابعث الى المملوك من بعضه ... فانني والله مالى سواك

الشاب الظريف

يا ساكنا قلبي المغني ... وليس فيه سواك ثاني

(١) ، (٢) الاول بكسر العين الزمام والثانى بفتحها السحاب

لأي معنى كسرت قلبي　　وما التقى فيه ساكنان

وله　دام الوزير ممتعاً بخلوده　　فدوام تشييد العلا بدوامه
السعد فى أبوابه والأمن في　　اقليمه والرزق في أقلامه
والشمس من قسماته[1] والجود فى　　تقسيمه والبر فى أقسامه
والبأس فى يقظاته والحق فى　　أفعاله والعدل في أحكامه

ابن دقيق العيد

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى　　وقرب مني في صباي مزاره
فآخذ من عصر الشباب نشاطه　　وآخذ من عصر المشيب وقاره

البوصيري : من قصيدته الشهيرة المسماة بالبردة التى مطلعها

أمن تذكر جيران بذي سلم　　مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

قوله　فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها　　ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على　　حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وقوله　دع ما ادعته النصارى فى نبيهم　　واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ماشئت من شرف　　وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقوله　كالزهر فى ترف والبدر في شرف　　والبحر في كرم والدهر فى همم
كأنه وهو فرد من جلالته　　فى عسكر حين تلقاه وفي حشم

الازهر وآثاره

الأزهر من أقدم مدارس العالم وأقدمُ مدرسة بالقاهرة المعزية ، بناه

---

(١) واحدها قسَمَه وهي الحسن

جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي أول خلفاء الفاطميين بمصر ، وكان بناؤه في المدة من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٦١ هـ ، ليكون مسجداً يصلى فيه الخليفة بالناس الجمعة ، وليكون مدرسة تدرس فيه الشريعة ومذهب الشيعة، وقد عنى به وبعمارته وتوسيع رقعته في الدول التي أتت بعدهم ، وكان ولا يزال معهداً لدراسة العلوم الشرعية وعلوم العربية ، يؤمه طلاب العلم من جميع الأقطار الاسلامية ، يأوون الى كنفه ، ويلجئون الى حماه ، فيظلهم بظله وينهلون من معين معرفته وحكمته ، ثم يعودون الى ديارهم وقد اغترفوا من فضله واقتبسوا من نوره، فيطلعون نجوماً في سماء بلادهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم ، فالازهر وان يكن بالقاهرة الا أنه يشرق في سائر بلاد الاسلام، فله في كل قطر منها مطلع شمس ، وفي كل بلد فيها موقع غيث ، وقد تخرج فيه كثير من أعاظم العلماء وأكابر الكتاب والشعراء، وكثير من المؤلفين والمصنفين في جميع العلوم العربية ممن اشتهروا بالنقد والتمحيص ، وصحة الفهم وجودة القريحة ،

ومما ساعد على عموم نفعه وعظم فائدته ، ان طلاب العلم فيه لا يؤدون أجراً على تحصيله ،

وتعطى وظيفة من الخبز لمن يتقادم عهده بطلب العلم منهم ، وكان لهم الى سنين قليلة مضت الخِيَرة في حضور دروس العلم أو الغياب عنها ، وفيمن يتلقون العلم عنهم . فالازهر أساس في ارتقاء شأن اللغة ، وبحر استمدت منه الجداول التي ساعدت على انمائها ، وعماد نهوضها كما سنذكره بعد في النهضة الحديثة وأسبابها ،

وللازهر فضل فيما لمصر من المكانة فى اللغة العربية ، وتفوقها على الاقطار التى تتكلم بها .

انحطاط اللغة بعد القرن العاشر

لم تصل اللغة العربية فى وقت من الاوقات ، الى ماوصلت اليه من الضعف والانحطاط بعد القرن العاشر الهجري الى مبدأ النهضة الحديثة بمصر . ولم يكن ضعفها بمصر فحسب ، بل كانت ضعيفة في كل مكان ، كما كان قومها كذلك ، فدالت مع دولهم دولتها ، وذهبت بذهاب صولتهم صولتها ، فقد نعقت أغربة الخراب بالعراق ، فى خرائب بغداد والبصرة والكوفة ، ونعب البوم بالأندلس، في اطلال قرطبة وغرناطة، ودالت دولة المماليك بمصر ، وهم ان لم يكونوا عرباً ، قد اتخذوا العربية لغة الدولة، وكانوا يمنحون العطايا الأدباء كتاباً وشعراء ، ويقربون العلماء والمؤلفين وذوي الفضل ، ويرفعون من مكانتهم ، وينوهون من شأنهم ، فتسابق الأدباء في الكتابة والشعر ، والعلماء في التدوين والتصنيف ، ووضع كثير من أمهات الكتب ، مثل لسان العرب لابن مكرم،ونهاية الأرب للنويري ، ومسالك الابصار لابن فضل الله العمري ، وصبح الأعشي للقلقشندي فلما ذهبت دولتهم ، وصارت مصر تابعة للدولة العثمانية ، وزال منها مقر الدولة والحكم ، وأصبحت القاهرة وسيدتها قسطنطينية ، ولسان الدولة اللغة التركية ، وولى الحكم بمصر ولاة من قبلها ، أساءوا الصنيع ، وساموا الامة الخسف ، وأنواع الظلم ، وصنوف العذاب ،

وأرهقوها بالضرائب والمغارم ، فضنت الارض بأرزاقها، ونقصت الاموال والأنفس والثمرات ، وظهرت الرذيلة ، وتوارث الفضيلة ، وبلغت مصر من الانحطاط مبلغاً لم تبلغه في عصر من عصور التاريخ الحديث ، لما كان ذلك كادت تذهب العربية وتصبح أثراً بعد عين ، لولا عناية الله وفضله ، ورعايته ومدده ، فقيض لمصر محمد علي جزاه الله النعيم والجنة ولقاه الرضوان والرحمة ، فأنهض مصر من كبوتها ، واللغة من عثرتها . فنهضا يتسابقان الى غاية ، ويصلان معاً من المجد والرفعة الى نهاية .

النهضة الحديثة بمصر وأسبابها

ان مصر وان تكن عريقة فى المدنية ، قديمة العهد بالحضارة ، الا أنها في القرنين المتقدمين حكمَ محمد على كانت كأن لم تَغْنَ بالامس

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   سمير ولم يسمر بمكة سامر

فقضايا العدل معطلة ، ومعاقل الحق مهدمة ، والظلم له دولة، والباطل له صولة ، وللرذيلة أنصار ، وهتكت للفضيلة أستار ، حتى حل بمصر أول الاسرة العلوية ، فحلت بها الرحمة الالهية ، فهدم حصون الباطل ، وأقام للحق معاقل ، ودمر آثار الظلم تدميراً ، وعمر دور العدل تعميراً ، وأنشأ مصر من عدم ، وأعاد لها سيرة القدم ، فهو مؤسس دولة، ومنشئ مملكة ، وله فى رقبة كل مصرى طوق نعمة ، وفى قلبه اجلال ومحبة ، فما من فضل نحن فيه الا وهو مسديه ، ولا خير نتمتع به الا وهو معطيه وهو أول والنيل ثانيه ، ولولاه ما عم نفع النيل بنيه ، فأطعمهم من جوع ، وكساهم من عرى،

وآمنهم من خوف ، فنهضة مصر الحديثة نهضته ، ووثبتها الاخيرة وثبته ، وما كان للغة وقد نهض قومها أن تتخلف عنهم ، ولا تنهض بنهوضهم ، فقامت من عثارها ، ونفضت من غبارها ،

ومن أهم الاسباب فى هذه النهضة ، الازهر والبعوث التى بعث بها محمد على الى اوربه لدراسة العلم وتحصيله ، وما وضعه رجال تلك البعوث من الكتب باللغة العربية ، وما ترجموه اليها فى مختلف العلوم والفنون وعنايته بتعليم اللغة العربيـة ، واشتراط معرفتها فيمن يستخدمه من الاجانب فى شؤون الدولة، وما انشأه من المدارس الكثيرة ثم انشاء المطبعة الاميرية ودور الكتب العامة ، ولا سيما دار الكتب الملكية ، وما طبع من الكتب فى فنون اللغة العربية ، وانشاء الصحف والمجلات، وانشاء دار العلوم ومدارس المعلمين ومدرسة القضـاء الشرعي وغيرها ، من المدارس فى القاهرة وعواصم المديريات وأنحاء القطر، وتقرير دراسة أدب اللغه وتاريخها بالمدارس وتمثيل القصص والروايات بلغة عربية صحيحة بينة ، وما أحدثته الحرب الكبرى فى التفكير والعبارة فى العـالم عامة وفى مصر خاصة ، ومطالبة المصريين باستقلالهم ، والسعي الى نيل حريتهم كاملة غير منقوصة

فهذه الاسباب ونظائرها كانت عوامل فى نهوض اللغة ، لتصل الى غاية الشوط ، وتدرك قصب السبق

ومن أشهر رجال هذه النهضة ، رفاعة بك الطهطاوى ، وعبـد الله باشا فكرى ، وعلى باشـا مبارك ، والسيد جمال الدين الافغانى ، والسيد عبد الله نديم ومحمود باشا سامي البارودي ، والشيخ محمد عبده ، وابراهيم

بك المويلحي

وبين اللغة فى هذه النهضة وبينها فى العصر العباسى مشابهة فقد أخذت فى ذلك العصر بشيء من أدب اليونان والفرس وفي هذه النهضة بشيء من أدب دول الغرب، الا أن الأخذ بآداب الغرب فى هذه النهضة، أعظم من الاخذ بآداب اليونان والفرس فى العصر العباسى، ذلك لاننا نتخذ الغرب قدوة لنا فى كل شيء، من مساكن وفرش وأزياء وعلوم وفنون وصناعات وآداب، ونتعلم علومهم بمعرفة لغاتهم، والهجرة الى بلادهم، والاقامة بها أعواما، فنتشبه بهم، ونأخذ أخذهم وليس يرحل فى طلب العلم منا الا الشبان حيث العود رطب، والتجارب قليلة، هذا الى مانتوهم من أن كل مانراه لهم من عادات وأخلاق وأوضاع سبب فى رقيهم، وله مدخل فى حضارتهم، فلا نترك صغيرة من خواصهم، الا ونتعودها ونتخذها لنا مذهبا ودينا، ومنا من يتحرج من دينه وعادات قومه، اذا هى تنافرت مع ماللقوم من آداب واخلاق فيتسرب الى النفوس الضعيفة التى لم تؤخذ بالدين وتعاليمه، والآداب الراقية الكريمة والعادات القومية الحسنة، ان الدين عقبة فى سبيل الرقي، فيضعف التمسك به والاخذ بشرائعه، ولا رقى لامة لادين لها، ولا مدنية لقوم تركوا شريعتهم فالعز في طاعة الله، والذل في معصيته

وهذا كله له أثر في اللغة وأفكار المتكلمين بها وقد أخذ يظهر شيء منه فى كتابة الكتاب وشعر الشعراء، فقد أصبح كثير منهم، يفكر أفكار أمم الغرب ويتخيل تخيلهم ويتأدب بأدبهم ويسلك مسالكهم فى العبارة

والاسلوب ، وان خالف عبارة العربيـة وأساليبها ، وهذا يحيل اللغة الى غيرها ويذهب بخواصها

أما غير هذا من محاسن كتاب الغرب ، من ارتباط قلم الكاتب بنفسه واتصاله بمشاعره وحسه وأن يكتب مابه يشعر ويعتقد ، فيكون قلمه ترجمانا صادقا عن قلبه ، لا ناسخا مايجري على لسانه ،ويعرض فى هواجسه أو ناقلا عبارة بليغة حسنة حسنت في موقعها الى موضع تنبو عنه ولا تستقر فيه فاذا قرأ القارىء مقاله ، وجده عذبا سهلا ، وأملس مصقولا ،فاذا فرغ من قراءته لم يجد فى نفسه أثراً ولا له من قلبـه موقعاً ، ذلك لان بلابله طارت الى أوكارها، وحمائمه ثارت الى أشجارها، وجواهره عادت الى تيجانها، ودرره انسلكت في عقودها. ومن هذه المحاسن ترك التكلف والمبالغةِ والتمشي مع الحقيقة والفطرة ، وترجمةُ لغة الطبيعة فى مشاهدها ومظاهرها وآياتها وعـبرها ، وترفع الكتاب والشـعراء عن الملق والرياء ، ومدح الافراد وقد لا يستحقون مدحا ، أوهم حريون بالهجاء والذم وكذا مدح الفضيلة والاشادة بها ، والثناء بالمروءة على أهلها ، وتصوير البؤس والشقاء ، تصويرا تتضح صـوره فى قلوب القارئين والمستمعين ، فينبعثون إلى معونة البائسين ومساعدة المنكوبين ، هذا ومثله حسن جميل . وقد نهج هذا المنهج ، وسار في هذا الدرب جماعة من الكتاب والشعراء ،فتركوا المقدمات المقتضبة ، والخيال البعيد ، والغزل المكذوب والتشبيب الموهوم ، وأخذ الكتاب فيما عناهم بيانه ، وأصاخ الشعراء إلى ماينا جيهم وحيه والهامه

شيء من النثر والنظم في هذه النهضة

من دروس الاخلاق التي كان يلقيها عبد الرحمن زغلول على طلبة دار العلوم في محبة الوطن

وطنك هو الذي نشأت فيه ، وأقلتك أرضه ، وأظلتك سماؤه ، وغذاك نباته وحيوانه ، وأرواك ماؤه

وطنك تراث من آبائك ، لم يصر لهم عفواً ، إنما ملكوه بعد أن أدوا ثمناً نفيساً ، هو دماؤهم التي سالت على حدود المناصل ، وأطراف الاسل ، وارتوى منها الثرى الذي تطؤه الآن بنعليك ،

فان استطعت فاخلع نعليك ! نعم ما أنت بالوادي المقدس طوي ولكنك بوادي النيل حيث دماء آبائك المسفوكه ، ولحومهم البالية وعظامهم الفاخرة

خفف الوطء ما أظن أديم الا رض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ ـد هو ان الآباء والاجداد

من نظرات المنفلوطي

ارحم الحيوان لانه يحس كما تحس ، ويتألم كما تتالم ، ويبكي بغير دموع ويتوجع ولا يكاد يبين ، ارحمه وكذب من يقول : ان الانسان طبع علي ضرائب لؤم ، أقلها أن يقبل يد ضاربه ويضرب من لا يمد اليه يدا .

ارحم الطيور لاتحبسها في الاقفاص ، ودعها تهيم فى الفضاء وتقع حيث يطيب لها التغريد والتنقير ، ان الله وهبها فضاء لانهاية له فلا تغضبها

حقها فتضعها في محبس لايسع مد جناحها، أطلق سبيلها وأطلق سمعك ويصرك وراءها تسمع تغريدها فوق الاشجار وفي الغابات ، وعلى شواطيء الانهار ، أحلى من تغريدها في الافقاص وتري منظرها طائرة أجمل من منظر الفلك الدائر والكوكب السيار .

البارودي :

فزعت الى الدموع فلم تجبنى ... وفقد لدمع عند الحزن داء

وما قصرت في جزع ولكن ... اذا غلب الاسى ذهب البكاء

وله يأيها الظالم فى ملكه ... أغرك الملك الذى ينفد

اصنع بنا ماشئت من قسوة ... فالله عدل والتلاقي غد

وله لاأحازيك بالذى خضت فيه ... من حديث ولا امضُّك[1] عتبا

غفر الله لى إن كان صدقا ... وعفا الله عنك إن كان كذبا

وله سعيت فادركت المنى غير أننى ... أضعت شبابى فى سبيل طلابى

فما تنفع الدنيا وإن نلت كل ما ... تمنيت منها بعد فقد شبابى

اسماعيل صبرى

لاتخافى شططا من أنفس ... تعثر الصبوة فيها بالحياء

راضت النخوة من أخلاقنا ... وارتضى آدابنا صدقُ الولاء

فلو امتدت أمانينا الى ... ملك ماكدرت ذاك الصفاء

وله ياآسي الحى هل فتشت فى كبدي ... وهل تبينت داء فى زواياها

اواه من حُرَق أودت بمعظمها ... ولم تزل تتمشي فى بقاياها

---

(١) أولمك

يا شوق رفقا باضلاع غصفت بها … فالقلب يخفق ذعرا في حناياها

وله

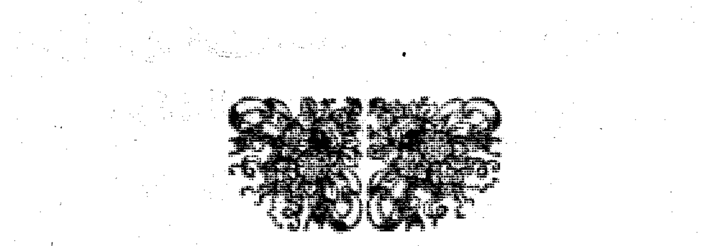
اذا خانني خل قديم وعقني … فاوفقت (١) يوما في مقاتله سهمي

تعرض طيف الود بيني وبينه … فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم

وله

ياعالم الاسرار حسبي محنة … علمي بانك عالم الاسرار

أخلق برحمتك التي تسع الورى … ألا تضيق بأعظم الاوزار



(١) وضعته في الوتر لارمى به

الفهرس

الصحيفة	
١	اهداء الكتاب
٢	فاتحته
٣	تاريخ أدب اللغة العربية وفائدته
٤	عصور اللغه
٥	**عصر الجاهلية**
٥	النثر فى هذا العصر ونماذجه
٨	النظم فى هذا العصر (منشؤه ونماذجه)
١٢	كثرة الشعر وقلة النثر فى عصر الجاهليه
١٢	عبارة اللغة فى هذا العصر
١٣	نشأة الكتابة الخطية في بلاد العرب
١٥	**عصر صدر الاسلام وبنى أمية**
١٥	النثر في هذا العصر ونماذجه
١٨	الشعر فى هذا العصر وأغراضه
٢٠	نماذج الشعر
٢٣	عبارة اللغة فى هذا العصر
٢٣	كلمة عامة عن اللغة فى عصر بنى أمية
٢٥	**القرآن الكريم**
٢٧	آيات من القرآن الكريم

الفهرس

الصفحة	
٣١	القرآن الكريم (جمعه وكتابته وقراءاته)
٣٣	أثر القرآن الكريم في اللغة
٣٥	أثر الاحوال الاجتماعية فى النثر والنظم
٣٦	انتشار اللغة العربية وحواضر الادب في العالم الاسلامي
٣٨	**عصر بنى العباسى**
٤١	الترجمه والتأليف
٤٣	الكتابة
٤٤	نماذج النثر
٤٦	الشعر (مبانيه معانيه موازينه)
٤٨	نماذج الشعر
٥١	**الادب والفنون بمصر في عهد الفاطميين والمماليك**
٥٣	اثارة من النثر والنظم فى عهد الفاطميين
٥٥	أثارة من النثر والنظم فى عهد المماليك
٥٧	الازهر وآثاره
٥٩	انحطاط اللغة بعد القرن العاشر
٦٠	**النهضة الحديثة بمصر وأسبابها**
٦٤	شيء من النثر والنظم في هذه النهضة